سلسلة روايات
ملف المستقبل

٢

اختفاء صاروخ

للطبع والنشر والتوزيع


ملف المستقبل
سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي
المؤلف
د. نبيل فاروق
اختفاء صاروخ
● كيف يختفي صاروخ ضخم دون أن يترك أثرًا ؟
● أين يذهب الصاروخ بعد اختفائه ؟
● تُرى .. هل ينجح (نور) في حل هذا اللغز الغامض ؟
● اقرأ التفاصيل المثيرة .. واشترك مع (نور) في حل اللغز
٢
العدد القادم (مدينة الأعماق)



١ ـ الصاروخ ..

اندفعت السيارة الصاروخية الصغيرة التى يقودها النقيب (نور) ، فوق الطريق الممهّد الذى يمتد عبر الصحراء المترامية الأطراف على الجانب الغربى من النيل ، المواجه لمدينة الأقصر ، واجتازت معبد حتشبسوت ، بسرعتها البالغة خمسمائة كيلومتر فى الساعة الواحدة .. كان قائدها يقودها بمهارة وحنكة بالغتين ، برغم أن أفكاره كانت تدور حول لقائه فى الليلة الماضية مع القائد الأعلى للإدارة العامة للمخابرات العلمية .. ألقى النقيب (نور) نظرة عابرة على وادى الملوك ، وهو يسترجع الحوار الذى دار بينه وبين القائد الأعلى ، عندما سأله هذا الأخير :

ـ هل تؤمن بلعنة الفراعنة أيها النقيب ؟

اندهش (نور) من غرابة السؤال ، ولكنه أجاب :

ـ لا أومن بها بالطبع يا سيّدى .. وهل هناك من

لا يزال يؤمن بهذه الخرافة فى القرن الحادى والعشرين ؟

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

ــ كثيرون أيها النقيب ، أكثر مما يمكن أن تتصوّر ..

ثم توقف القائد الأعلى قليلًا ليضغط على بعض أزرار أمامه ، وقال وهو يشير إلى الشاشة التليفزيونية المعلّقة على الحائط :

ــ انظر إلى هذه الصورة أيها النقيب .. إنها صورة أول صاروخ عربى معدّ للانطلاق من خارج حدود هذه الحجرة التى نعيش فيها .. ولأول مرة يستخدم علماؤنا الوقود الأمينى ، الذى يصل بسرعة الصاروخ إلى تسعة أعشار سرعة الضوء ، وهى أعلى سرعة يمكن الوصول إليها ..

وتبدّلت الصورة على الشاشة ، إثر ضغطة صغيرة من القائد الأعلى على زرّ أخضر أمامه ، وقال :

ــ أما هذه الصورة فهى تمثل القاعدة الفضائية

السرّية التى أنشئت فى الصحراء الغربية ، على بعد خمسمائة كيلو متر غرب مدينة الأقصر .. وقد تم اختيار العاملين بها بدقة بالغة ، كما أن إجراءات الأمن من الدقة بحيث أن الرمال نفسها لا يمكنها دخول هذه القاعدة بدون علم رجال الأمن بها ..

أطفأ القائد الأعلى الشاشة ، والتفت إلى (نور) وقال باسمًا :

ــ أعتقد أنك مشوق جدًا لمعرفة السبب الذى دعوتك من أجله ، وعلاقة ذلك بلعنة الفراعنة ؟

أجاب (نور) باحترام :

ــ تمامًا يا سيّدى .

اعتدل القائد الأعلى فى مقعده ، وقال لـ (نور) :

ــ منذ نجاحك الباهر فى قضية (أشعة الموت) ، علمت أنك الرجل الذى نحتاج إليه تمامًا فى القضايا البالغة الغموض .

مال القائد الأعلى إلى الأمام ، ثم قال :

ــ لقد كان موعد إطلاق الصاروخ العربى (الفاتح رقم ١) هو أمس الأول .. ولسبب غامض أصاب الارتباك جميع الأجهزة فى القاعدة الفضائية ، ممَّا أخرج الصاروخ عن مساره ، فسقط قبل أن يعبر الغلاف الجوِّى لكوكب الأرض ، على بعد مائتين من الكيلومترات جنوب القاعدة .. وبرغم أن فرقة المراقبة قد حدَّدت موقعه بالضبط ، إلا أنهم عند وصولهم إلى الموقع لم يجدوا أى أثر للصاروخ ..

اتسعت حدقتا (نور) دهشة ، ولكنه لم ينبس بكلمة واحدة ، واستمر القائد الأعلى يقول :

ــ كان الوقود الأمينى هو العنصر الوحيد السرِّى فى الصاروخ ، ولكن البحث عن الصاروخ الضائع لم يمنع من صنع صاروخ آخر .. أنت تعلم أن التكنولوجيا المتقدمة فى هذا العصر جعلت بناء الصاروخ عملًا لا يحتاج لأكثر من عشرين ساعة ، ثم إن إطلاق الصاروخ كان يجب أن يتم بسرعة ؛ لأن هذا الأمر يرتبط

بحركة كوكب الأرض حول الشمس .. المهم أن إطلاق الصاروخ الجديد (الفاتح رقم ٢) سيتم بعد غد ، ولقد اتخذت إجراءات أمن مشددة فى القاعدة ، وسأكلفك مهمة مزدوجة : أولًا : عليك بمراقبة إطلاق الصاروخ (الفاتح رقم ٢) ، خشية حدوث ارتباك مماثل . ثانيًا : البحث عن الصاروخ (الفاتح رقم ١) وتدميره .. هل تعتقد أنك تستطيع القيام بهذه المهمة ؟

أجاب (نور) بثقة :

ــ تمام الاعتقاد يا سيِّدى .. ولكن ؟

اعتدل القائد الأعلى ، وقال :

ــ ولكن ماذا أيها النقيب ؟

تردَّد (نور) برهة ، ثم سأل القائد الأعلى :

ــ ولكن ما علاقة ذلك بلعنة الفراعنة يا سيِّدى ؟

ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

ــ لقد أوحى ذلك الخلل الغامض فى أجهزة القاعدة ، والاختفاء العجيب للصاروخ لبعض العاملين



ثم هبط من السيارة ، وتقدم نحو أكبرهم رتبة وقدم نفسه إليه ..

بإطلاق شائعة تقول : إن ذلك كله قد حدث بسبب لعنة الفراعنة .. ساعد على هذا الاعتقاد وجود القاعدة بالقرب من المعابد الفرعونية غرب الأقصر .

ابتسم (نور) ولم يعلق ....

ضغط النقيب (نور) على فرامل السيارة الصاروخية ، فهبطت سرعتها على الفور عندما أفاق من ذكرياته ، حال رؤيته للافتة تحذر القادمين من الاستمرار أو السرعة ، لوجود منطقة عسكرية .. وسرعان ما اقترب من بوابة ضخمة يقف أمامها خمسة جنود ، يحمل كل منهم بندقية الليزر الفتاكة .. توقف (نور) أمام البوابة ، ثم هبط من السيارة ، وتقدم نحو أكبرهم رتبة ، وقدم نفسه إليه قائلاً :

ـ النقيب (نور الدين محمود) من المخابرات العلمية .

أدى الرجل التحية العسكرية ، ثم قال :

ـ عندنا أوامر بإدخالك يا سيدى ، ولكن هل

تسمح لنا بالتأكد من شخصيتك ؟

أومأ (نور) إليه علامة الإيجاب ، واصطحبه الرجل إلى غرفة صغيرة بجوار البوابة .. كانت الغرفة عارية إلا من قطعة من البللور النقى ، مثبتة فى وضع أفقى على الحائط ، وشاشة صغيرة زرقاء اللون ، مثبتة فى وضع رأسى فوقها .. كان (نور) يعرف الإجراءات المتبعة ، فوضع راحتيه على لوح البللور ، وانتظر مدة ثلاثين ثانية ، ثم انبعث أزيز فى الغرفة وأضاءت الشاشة الزرقاء بكلمات محددة : اسم (نور) بالكامل ، ورتبته وصورتين ، إحداهما لوجهه والأخرى لجانبه .. رفع (نور) كفيه ، وقال الحارس وهو يؤدى التحية العسكرية :

ـ يمكنك الدخول الآن يا سيدى .. شكرًا لتعاونك .

انطلق (نور) بسيارته الصاروخية عبر البوابة ، وهو يفكر فيما عساه أن يجد داخل القاعدة الفضائية الضخمة .

* * *

٢ ـ الاختفاء الغامض ..

كان الصاروخ الضخم يقف شامخًا وسط قاعدة الإطلاق ، وقد انهمك عدد كبير من العمال فى إعداد اللمسات الأخيرة قبل إطلاقه .. وفى شرفة بعيدة وقف النقيب (نور) بجوار العالم المصرى الدكتور (سامى سالم) مدير القاعدة الفضائية يتابعان العمل ، وكان الدكتور (سامى) هو أول من تحدث فقال :

ـ بعد أقل من نصف ساعة سينطلق هذا الصاروخ أيها النقيب .. ولقد راجعت بنفسى كل الخطوات والأجهزة ..

ثم التفت إلى (نور) وقال بضيق :

ـ لست أدرى ما الذى دفعهم إلى إرسال رجل شرطة مثلك ، ليتابع إطلاق الصاروخ ؟. إن لدينا أعظم العلماء فى مصر ، بل فى الشرق الأوسط بأكمله .

تنحنح (نور) مرتبكًا ، ثم أجاب :

ـــ آسف إذا كنت سببت لكِ بعض الضيق يا سيّدى ، ولكن الأمر لا يقتصر على المعرفة العلمية فقط ، ربما كان يحتاج إلى بعض الخبرة البوليسية .

ظهرت ابتسامة ساخرة على وجه الدكتور (سامى) ، وقال :

ـــ هكذا .. هل تعتقد أيها النقيب أنك ستتوصل إلى سبب ارتباك الأجهزة واختفاء الصاروخ (الفاتح رقم ١) ؟ .. هل تعتقد أنك أكثر كفاءة من علمائنا ؟

بادله (نور) الابتسامة الساخرة ، وأجاب متعمِّدًا إغاظته :

ـــ ربما .. ما المانع ؟

قطب الدكتور (سامى) حاجبيه ، ثم أدار رأسه ليواجه الحاجز الزجاجى ، وصمت تمامًا وهو يتابع ابتعاد العمال عن قاعدة إطلاق الصاروخ الضخم .. وابتسم (نور) فى قرارة نفسه ، ثم تنبه إلى بدء العد

التنازلى للإطلاق .. توترت أعصاب (نور) وهو يتابع العد .. كان يسأل نفسه :

ـــ هل سيتم إطلاق الصاروخ بنجاح هذه المرة ؟ .. لو تكرر هذا الأمر ستكون أمامه مغامرة شاقة ..

وشاهد دخانًا كثيفًا يملأ قاعدة الإطلاق .. كان الصاروخ الضخم يستعد للانطلاق فى أغوار الفضاء .. وقد اقترب العد التنازلى من الصفر .. وازداد توتر (نور) مع اقتراب الإطلاق ، حتى وصل إلى مسامعه الرقم صفر ، وانبعثت نيران قوية من أسفل الصاروخ ، الذى ارتعد للحظات ، ثم أخذ يرتفع ببطء أولًا ، ثم زادت سرعته شيئًا فشيئًا .. ظهر شبح ابتسامة نصر على وجه الدكتور (سامى) ، وقبل أن يطلق (نور) زفرة ارتياح امتلأ المكان كله بأزيز قوىّ يصمُّ الآذان .. واتسعت عينا الدكتور (سامى) بدهشة ، ثم اندفع إلى الشاشات العديدة التى تملأ الردهة الواسعة خلفهما .. أسرع (نور) خلفه ، وسرعان ما توقف مذهولًا ..



أسرع (نور) بالنظر إلى ساعة يده الذرية ، ولاحظ أنها بيضاء ..
إذن فهناك شيء ما .. قوة ما تصيب الآلات ..

الآلات كلها تصرخ والشاشات كلها بيضاء ، وكأن مسًا من الجنون أصابها ..

أسرع (نور) بالنظر إلى ساعة يده الذرّية ، ولاحظ أنها أيضًا بيضاء .. إذن فهناك شيء ما .. قوة ما تصيب كل الآلات فى هذه المنطقة بالشلل ..

كان الدكتور (سامى) يجرى هنا وهناك ، محاولًا إنقاذ الموقف ، عندما توقف الأزيز فجأة ، وعادت جميع الأجهزة للعمل بصورة طبيعيّة .. أسرع الفنيون للعمل ، وشاهد (نور) علامات الدهشة على الوجوه ، واستنتج الأمر قبل أن يقول له الدكتور (سامى) بأسى :

ـ لقد اختفى الصاروخ .. تبخر .. لم نستطع العثور على أى أثر له .

وقبل أن ينطق (نور) بكلمة صاح أحد الفنيين :

ـ رسالة من فريق المراقبة .. لقد سقط الصاروخ .. تمامًا كما حدث فى المرة الأولى ، ولكن هذه المرة على بعد مائتين من الكيلو مترات غرب القاعدة .. معنا الإحداثيات بدقة .

وما هى إلا دقائق حتى كان فريق البحث بقيادة النقيب (نـور) ، يشـق الصحـراء بالسـيارات الصاروخية ، نحو موقع سقوط الصاروخ (الفاتح رقم ٢) .. ولكن عند وصول الفريق إلى الإحداثيات ، لم يكن هناك أثر للصاروخ .. وبرغم قيام الفريق بمسح شامل للمنطقة ، شعر (نور) بالاختناق .. كيف يمكن أن يختفى صاروخ بهذه الضخامة دون أثر ؟

وفى طريق العودة ، كانت المرارة تملأ قلبه عندما قال له أحد الرجال :

ــ أصدقك القول يا سيّدى .. لقد بدأت أومن بلعنة الفراعنة .. أعتقد أن هذا اللغز يحتاج إلى عالم بالآثار .

صمت (نور) مفكرًا ، ثم قال بصوت خافت :

ــ بل يحتاج إلى فريق للبحث ..

التفت إليه الرجل متعجبًا عندما استطرد (نور) :

ــ فريق من نوع خاص .

* * *

٣ ــ اجتماع الفريق ..

مرقت السيارة الصاروخية الفاخرة بجوار معبد الملكة الفرعونية حتشبسوت ، وخفف قائدها من سرعتها ، وقال محدثًا الراكب إلى جواره :

ــ كم أسعدنى الخطاب الذى تلقيته من النقيب (نور) ، يدعونا فيه لمشاركته مرة ثانية .

التفت إليه الراكب ــ الذى لم يكن سوى (محمود) المهندس الشاب خبير الأشعة ــ وقال مبتسمًا :

ــ أرى أن الأعمال البوليسية الغامضة قد جذبتك بعيدًا عن عملك أيها الطبيب النفسى .

ضحك (رمزى) الطبيب النفسى الشاب ، وقال :

ــ أما أنا فأرى أنها قد جذبت ثلاثتنا يا عزيزى ..

ثم قال دون أن يلتفت :

ــ أليس كذلك أيتها الأميرة ؟

ابتسمت (سلوى) ــ خبيرة الاتصالات والتتبع ــ معجبة بهذا اللقب ، الذى أضفاه عليها (رمزى) ولم تجب .. وسرعان ما عبرت السيارة وادى الملوك ، واقتربت من البوابة الضخمة للقاعدة الفضائية ، واجتاز الثلاثة اختبارات التحقق من الشخصية ، ثم عبروا البوابة إلى داخل القاعدة .. استقبلهم النقيب (نور) بالترحاب ، وجلس الجميع يستعيدون ذكريات لقائهم القريب الماضى ، فى قضية (أشعة الموت) .. ثم بدأ (نور) يفسر لهم سبب استدعائهم .. وما أن انتهى حتى خيّم الصمت على الجميع ، وقطعته (سلوى) بقولها :

ــ إن هذا يشبه فى مجموعه قصص السحر .. ليس من السهل أن أصدق أن يختفى صاروخ ضخم هكذا ، بدون أن يترك أثرًا ينمّ عن سابقة وجوده .

قال (نور) مبتسمًا :

ــ كذلك أنا .. ولكن أمامنا أمر واقع .. ما رأيك يا (محمود) ؟

ساد الصمت فترة ، اتجهت الأنظار كلها إلى (محمود) الذى قال بعد فترة من التفكير :

ــ حسنًا .. لو أننى فكّرت فى إحداث ارتباك لكل هذا العدد من الأجهزة دفعة واحدة ، لاقتصر تفكيرى على طريقتين فقط : أولهما : أن أحيط المنطقة كلها بمجال مغناطيسى قوى ، وثانيهما : أن أستخدم الموجات الصوتية عالية التردد ..

رفع (رمزى) حاجبيه مندهشًا وردّد :

ــ الموجات الصوتية ؟ ..

أجاب (محمود) محاولًا تبسيط نظريته :

ــ نعم .. أنتم تعلمون أن العلاقة بين الموجات الصوتية والضوئية علاقة قوية .. ومنذ سنوات عدة أفاد العلماء من هذه الطاقة فى ابتكار أجهزة الفيديو ، التى تعتمد على تسجيل الصورة على هيئة شرائط ممغنطة .. تمامًا كما كان يحدث بالنسبة للشرائط الصوتية المسجلة .. ومنذ ذلك الوقت تطوّرت الأجهزة التى تعتمد على

هذه العلاقة تطوّرًا رائعًا .. ولقد توصل أحد العلماء منذ حوالى خمس سنوات إلى ما كنا نسمّيه بالحلم ، وهو ابتكار صور ضوئية عن طريق الموجات الصوتية عالية التردد ..

سأله (نور) باهتمام :

ـ وما علاقة ذلك بارتباك الأجهزة ؟

ضحك (محمود) ، وقال :

ـ دائمًا تمنعنى من استعراض معلوماتى أيها القائد .. حسنًا .. لو أننى أرسلت موجات صوتية عالية التردد ، بحيث تقترب من تردُّد الموجات الضوئية ، فإن جميع الأجهزة التى تعتمد على إرسال أو استقبال كل من الموجات الصوتية أو الضوئية ستصاب بارتباك تام .

ساد الصمت عدة ثوان ، ثم قال (نور) :

ـ هل تعتقد أن هذا ينطبق على الساعات الذرّية أيضًا ؟

أجاب (محمود) فى الحال :

ـ بالطبع .. فالساعات الذرية تعتمد على التردُّد الإشعاعى المنتظم .

وقبل أن يتكلم أحدهم ، أضاء مصباح صغير فوق باب الحجرة مطلقًا أزيزًا خافتًا .. ابتسم (نور) والتفت إلى رفاقه قائلًا :

ـ لدينا زائر أيها الرفاق ..

ثم اتجه إلى الباب ، وضغط زرًّا صغيرًا بجواره ، فانفتح الباب بهدوء ، ودلف إلى الحجرة الدكتور (سامى) ، الذى وقف صامتًا يتأمل أفراد الفريق الصغير ، ثم ابتسم ساخرًا ، وقال :

ـ إذن فهذا هو الفريق الرهيب ! ..

ثم التفت إلى (نور) ، وقال :

ـ هؤلاء إذن هم العباقرة الذين أرسلت فى طلبهم !! هل تعتقد أننا نقيم مركزًا لتدريب الصغار .؟

تبادل الجميع النظرات ، ثم قال (نور) :

ـ لم أقدم لسيادتك بعد أفراد فريقى الصغير .. أقدم لكم أولاً الدكتور (سامى) ، خبير الصواريخ المصرى العالمى ، وقائد القاعدة الفضائية التى تتشرفون بالإقامة فيها الآن .

ساد الصمت الغرفة ، وتركزت النظرات على وجه الدكتور (سامى) ، الذى بدا خجلاً من هذا الأسلوب المهذب الذى بادره به (نور) .. وبهدوء تم تعارف الجميع ، ثم قال (نور) موجهًا حديثه إلى الدكتور (سامى) :

ـ معذرة يا سيِّدى .. ولكن صديقنا المهندس (محمود) لديه نظرية تفسر ارتباك الأجهزة .

عادت الابتسامة الساخرة إلى وجه الدكتور (سامى) وهو يقول :

ـ نظرية ؟ .. وضعها هذا الشاب ؟ ..

ثم التفت إلى (محمود) ، وقال بلهجة ساخرة :

ـ حسنًا أيها العبقرى الصغير .. هاتِ ما عندك .

صمت (محمود) برهة ، وقد بدأت علامات الغضب ترتسم على وجهه ، ولكن (نور) أشار إليه إشارة خفيَّة أن يشرح نظريته .. تنحنح (محمود) ثم بدأ يشرح النظرية بأسلوب هادئ منظَّم ، وقد تركزت عينا (رمزى) على وجه الدكتور (سامى) .. وسرعان ما اختفت الابتسامة الساخرة من على شفتيه وهو يتابع (محمود) ..

وما أن انتهى (محمود) من شرح فكرته حتى ساد صمت تام .. كان الدكتور (سامى) جامد الملامح شارد النظرات ، ثم قال فجأة ، وكأنه قد أفاق من حلم طويل :

ـ رائع !! هلا أخبرتنى بعمرك أيها الشاب ؟

كانت لهجته قد تبدَّلت تمامًا .. فلم يعد يداخلها أى نبرة ساخرة .. وقبل أن يجيبه (محمود) أشاح هو بيديه ، وقال :

ـ لا .. لا .. ليس لهذا أية أهمية ..

ثم اتجه بخطوات سريعة نحو باب الغرفة ، والتفت قبل

ان يغادرها إلى (محمود) ، وابتسم ابتسامة مملوءة بالإعجاب ، ثم أغلق الباب وراءه .. هتف (رمزى) فى الحال :

ــ يا له من رجل رائع !!

التفت إليه الجميع فى دهشة فتابع :

ــ إنه عالم .. عالم بحق .. إنه لم يشعر بالضيق ؛ لأن شابًا فى عمر ابنه قد توصل إلى حل لغز عجز هو عن تفسيره ، وإنما شعر بالإعجاب .. إنه عالم حقيقى .. لو أن رد فعله كان مختلفًا لشعرت بالضيق منه ..

ضحك (نور) وقال مداعبًا (رمزى) :

ــ يقولون فى الأمثال القديمة : « يموت الزمّار ويداه تعزفان » .. أنت أيضًا عالم يا عزيزى (رمزى) ، من قمة رأسك حتى أخمص قدميك .

ثم التفت إلى (محمود) وقال :

ــ لقد جعلتنا نربح هذه الجولة يا (محمود) .. أعتقد

أن معاملة الدكتور (سامى) ستتغيّر تمامًا منذ هذه اللحظة .

ضحك الجميع ، ثم عاد (محمود) يقول :

ــ ولكننى لن أشعر بالراحة حتى يتم التأكد من صحة نظريتى .. وإن كنت لا أعرف كيف ؟

التفت (نور) إلى (سلوى) وقال :

ــ ما رأيك يا خبيرة الاتصالات ؟

تمهلت (سلوى) قليلا ، ثم قالت :

ــ لستُ أدرى فى الواقع .. فكل أجهزة الرصد والتتبع ستصاب بنفس الشلل والارتباك ، مع وجود هذه التردُّدات العالية .

صمت الجميع مفكرين ، ثم اندفعت (سلوى) تقول :

ــ قل لى أيها القائد ..

التفت إليها (نور) فتابعت :

ــ ألم يقم فريق المراقبة بتحديد موقع سقوط

الصاروخ بدقة فى المرتين ؟ .

أجاب (نور) :

ــ نعم .. فالفريق يقيم فى منطقة تبعد حوالى مائة كيلو متر شمال القاعدة ، ومهمته متابعة انطلاق الصاروخ حتى يجتاز الغلاف الجوّى لكوكب الأرض .

سألت (سلوى) :

ــ إذن .. فأجهزة فريق المراقبة لم يصبها الشلل أو الارتباك ، فى الوقت الذى حدث هذا لكل أجهزة القاعدة .

صمت (نور) برهة ، ثم قال :

ــ ملاحظة ذكية يا (سلوى) ..

ثم قال بعد فترة أخرى من الصمت :

ــ سنقوم سويًا بزيارة لفريق المراقبة غدًا .

* * *

٣ ــ مركز المراقبة ..

استقلت (سلوى) السيارة الصاروخية بجوار النقيب (نور) ، الذى ضغط على عدة أزرار أمامه ، ثم أمسك بعجلة القيادة استعدادًا للانطلاق .. أحكمت (سلوى) ربط حزام الأمان حول وسطها ، وانطلقت السيارة .. قال (نور) وهو يقود السيارة بمهارة :

ــ أعتقد أن الفضول الأنثوى بداخلك ، يحتاج إلى بعض المعلومات عن المكان الذى نتجه إليه يا عزيزتى (سلوى) .

ابتسمت (سلوى) وهى تومئ برأسها علامة الإيجاب ، واستطرد (نور) :

ــ المكان الذى سنتجه إليه يسمى مركز المراقبة الأرضى ، وهو مبنى صغير يحتوى على عقل إليكترونى محدود ، يعمل على مراقبة انطلاق الصاروخ منذ مغادرته القاعدة ، وحتى عبوره الغلاف الجوى لكوكب الأرض ،

ويقوم بتشغيل هذا العقل الإليكترونى رجلان فقط ..

قاطعته (سلوى) بقولها :

ـ وتسمونهما فريق المراقبة !

ضحك (نور) وقال :

ـ هذه التسمية قديمة ، حين كان الأمر يحتاج إلى عدد من الرجال ، أما الآن ومع تطور العقول الإليكترونية ، فلم يعد الأمر يحتاج إلى أكثر منهما .. المهم .. أحد هذين الرجلين وهو الأكبر رتبة ويدعى (مراد) ، شاب أعسر ، عملت معه إبان تخرجى من كلية الشرطة ، ويمتاز بالجدّية والالتزام .. والآخر رقيب حديث العمل ويدعى (خيرى) .. والمبنى محاط بدائرة أمن إليكترونية ، سنجتازها بعد ثلاث دقائق من الآن .

قالت (سلوى) متسائلة :

ـ قل لى أيها القائد .. لماذا لا تتم مراقبة الصاروخ بالأقمار الصناعية ، وخاصة بعد التقدم الهائل فى هذا المجال فى العشر سنوات الأخيرة ؟

قال (نور) وهو يراقب الطريق بانتباه :

ـ هذا التقدم بالذات هو ما يمنع استخدامها يا (سلوى) .. فالقاعدة الفضائية يجب أن تحاط أعمالها بسرّية بالغة ؛ لأن العديد من الدول الأجنبية تعمل دائمًا على التجسُّس لمتابعة تطوّرنا .. ويتم ذلك بالطبع عن طريق الأقمار الصناعية المتطوّرة .. ولذلك كان من الضرورى إحاطة القاعدة بمجال للتشويش على الأقمار الصناعية ، لمنعها من التقاط الصور والمعلومات ، ولو توقف هذا التشويش لجزء من الثانية لنجحت هذه الأقمار فى كشف أسرار القاعدة .. ولذلك كان من الضرورى عدم الاعتماد على أقمارنا الصناعية فى مراقبة ومتابعة انطلاق الصاروخ ، إلا بعد عبوره الغلاف الجوّى للأرض ..

مطّت (سلوى) شفتيها ، وقالت :

ـ ولماذا لا يتم وضع تردد معين ، سرّى جدًا بالطبع ، يتيح لأقمارنا الإفلات من هذه الشوشرة ..

ابتسم (نور) وقال :

ـ اقتراح طريف ، سأقدمه باسمك للمسئولين .. استعدى ، فلقد وصلنا إلى حزام الأمن الإليكترونى ، وسنتوقف قليلًا لتسمح لنا أجهزته بالمرور ..

ضغط النقيب (نور) بقدمه على فرامل السيارة ، التى انخفضت سرعتها بسرعة ، وتوقفت أمام عمود من الحديد يقف وحيدًا وبأعلاه ضوء باهت متحرّك .. هبط (نور) من العربة ، واتجه إلى العمود وهو يخرج شيئًا من حزامه .. سألته (سلوى) وهو يسير :

ـ أين حزام الأمن هذا ؟ .. لست أرى سوى عمود حديدى منفرد .

ضحك (نور) وهو يخرج كارتًا صغيرًا ويدسّه فى ثقب صغير فى العمود .. اشتد الضوء بأعلى العمود ، ثم عاد يخفت ، وتوقف عن الحركة .. عاد (نور) إلى السيارة ، ثم انطلق بها مجتازًا حزام الأمن بجوار العمود .. قالت (سلوى) وهى تتأمل (نور) :



ضحك (نور) وهو يخرج كارتا صغيرا ويدسّه فى ثقب صغير فى العمود ..

ـــ دعنى أخمّن .. هذا العمود جزء من سلسلة من الأعمدة ، ترسل فيما بينها موجات منتظمة ، تشكل حاجـزًا غير قابل للاختراق .. هل استنتاجى صحيح ؟ .

ضحك (نور) وهو يتوقف أمام المبنى الصغير بمهارة ، وقال باختصار :

ـــ تمامًا ..

هبط الاثنان من السيارة ، واستقبلهما الملازم ثان (مراد عبد الحق) ، الذى صافحهما قائلًا :

ـــ النقيب (نور الدين محمود) والمهندسة (سلوى منصور) .. عندى أوامر باستقبالكما هنا ..

ابتسم النقيب (نور) وربّت على كتف الملازم ثان (مراد) ، وهو يقول :

ـــ مرحبًا يا صديقى .. لم نلتق منذ أكثر من عام كامل .

تأمل (مراد) النقيب (نور) ، ثم قال باقتضاب :

ـــ تمامًا .. منذ أكثر من عام كامل .

ثم استدار إلى داخل المبنى ، وهو يقول :

ـــ المبنى تحت تصرفكما .

شعر (نور) بالخجل من هذا الاستقبال الفاتر ، ولكنه أفسح الطريق لـ (سلوى) ، التى دخلت إلى المبنى ، ثم تبعها واتجها إلى غرفة العقل الإليكترونى ، حيث قابلا الرقيب (خيرى) ، الذى صافحهما بحرارة ثم وقف صامتًا .. تأمل (نور) العقل الضخم،ثم قال بلهجة رسمية ، موجهًا حديثه إلى الملازم ثان (مراد) :

ـــ كيف يتم العمل على هذا الجهاز أيها الملازم ؟

اقترب (مراد) من الجهاز،ومدّ يمناه إلى دائرة صغيرة ولمسها ، فأضاء العقل الإليكترونى .. وعاد (مراد) إلى الوراء خطوتين ، وقال بلهجة مقتضبة :

ـــ إنه يعمل الآن يا سيّدى .

ضغط (نور) على أسنانه ضيقًا ، ولكنه عاد يقول بنفس اللهجة الرسمية :

ـ كيف تتابع الصاروخ ؟ .. وكيف تستطيع تحديد موقع سقوطه بدقة ؟

قال (مراد) بلهجة لا مبالية ، وكأنه يشرح الأمر لأحد السيّاح الأثرياء :

ـ إننا نتابعه على هذه الشاشة الرادارية ، التى تحدّد زاوية إنطلاق الصاروخ ، وعند سقوطه تضىء هذه الشاشة الصغيرة على يمين الجهاز ، وتحدّد زاوية السقوط ، وحين يصل إلى حالة الثبات ـ وهذا يعنى بالضبط استقراره على رمال الصحراء ـ فإن الإحداثيات يتم تحديدها بدقة من خلال عدة عمليات حسابية معقّدة .

قال (نور) وقد أغاظته تلك اللهجة اللامبالية :

ـ وهل تعتقد أن تلك الإحداثيات يمكن أن تكون خاطئة ؟ .

ابتسم (مراد) ابتسامة ساخرة وقال :

ـ ليس عندما يعمل عليه من يفهمه يا سيّدى .

التفت (نور) إلى الرقيب (خيرى) وسأله :

ـ هل حدث أى نوع من الخلل فى أثناء متابعة إطلاق الصاروخ (الفاتح رقم ١) أو (الفاتح رقم ٢) ؟ .

نظر إليه الرقيب (خيرى) مندهشًا وقال :

ـ بالطبع يا سيّدى .. لقد سقط كل منهما .

قال (نور) بضيق :

ـ أقصد هل حدث أى خلل هنا .. فى هذا الجهاز ؟

تردد الرقيب (خيرى) ثم قال :

ـ فى الواقع لا أستطيع الجزم بذلك يا سيّدى .. فمعرفتى بهذا الجهاز قليلة .

صاح (نور) فيه بغضب :

ـ قل لى أيها الرقيب .. ما عملك هنا ؟

ارتبك الرجل وتلعثم ، فأنقذه الملازم ثان (مراد) بأن قال :

— الأعمال الإدارية فقط ..

التفت (نور) إلى (مراد) ببرود وسأله :

— حسنًا .. السؤال نفسه موجَّه إليك .. هل من إجابة ؟

ابتسم (مراد) وقال بنفس البرود :

— لا .. لم يحدث أى نوع من الخلل .

فى طريق العودة كان (نور) صامتًا طول الوقت .. واحترمت (سلوى) صمته ، فلم تتحدَّث إلا حينما اقتربا من القاعدة الفضائية ، فقالت بصوت خافت :

— معذرة أيها القائد .. ولكن أرجو ألا يضايقك ذلك الاستقبال الفاتر من الملازم ثان (مراد) إلى هذا الحد .

ولم يزد (نور) على قوله :

— لا يا عزيزتى .. ليس هذا فى الواقع ما يشغل فكرى .

ثم عاد إلى الصمت التام حتى وصلا إلى داخل

القاعدة .. كان (رمزى) ينتظرهما فى الحجرة المعدَّة للفريق ، وهو يجلس أمام جهاز كمبيوتر صغير .. وحيَّاه (نور) عند دخولهما وقال :

— مرحبا يا طبيبنا النفسى .. هل انتهيت من مراجعة التقارير النفسية لجميع العاملين بالقاعدة ؟

أجاب (رمزى) وهو يتمطَّى :

— نعم أيها القائد .. وإنه لعمل شاق بالفعل .

سأله (نور) باهتمام :

— هل راجعت ملف الملازم ثان (مراد عبد الحق) ؟

قال (رمزى) :

— بالطبع .

ثم مال إلى الجهاز وضغط مجموعة أزرار متتالية ، ثم أخذ يقرأ المعلومات التى ظهرت على شاشة الجهاز بصوت مسموع :

— مراد أحمد عبد الحق .. ملازم ثان ، جاد فى

عمله ، ملتزم ، تقريراته كلها ممتازة ، مهذب .

ضحكت (سلوى) بصوت عالٍ ، ثم قالت :

ـ أعتقد أن الكمبيوتر قد أخطأ فى هذه العبارة الأخيرة يا (رمزى) .

قاطعها (نور) وهو يحدث (رمزى) بجدية :

ـ والتحليل النفسى الخاص به .. ماذا يقول ؟

قال (رمزى) بثقة :

ـ التحليل النفسى الخاص به يجزم أنه فوق الشبهات .

قطع حوارهم دخول (محمود) إلى الغرفة ، سأله (نور) :

ـ أين كنت ؟

أجاب (محمود) مبتسمًا :

ـ لقد دعانى الدكتور (سامى) إلى لقاء مع علماء القاعدة ، للتباحث حول النظرية التى أخبرته بها .

سأله الجميع باهتمام :

ـ وما هى النتائج ؟

قال (محمود) بلهجة لا تخلو من التفاخر :

ـ وافق عليها الجميع بالطبع .

* * *

٤ ــ الجــولة ..

فى مكان ما من الصحراء .. وعلى عمق ثلاثين قدمًا تحت سطح الأرض ، جلس رجلان كان واضحًا من ملامحهما ولغتهما أنهما أجنبيَّان .. قال أحدهما بلهجة انتصار :

ــ إنك عبقرى يا سيِّد (سيمون) .. سنتمكن بالتأكيد من إرسال هذا الوقود الأمينى إلى دولتنا العظمى قريبًا جدًّا .

أجاب (سيمون) بوقار :

ــ ليس قريبًا جدًّا يا عزيزى (جون) .. يجب أن ننتظر حتى تهدأ القضية تمامًا .

تساءل (جون) باهتمام :

ــ هل تعتقد أنهم سيحاولون إطلاق صاروخ ثالث فى القريب ؟

عاد (سيمون) بمقعده إلى الوراء ، وقال بثقة :

ــ ليس فى القريب العاجل بالطبع .. سيشتت اختفاء الصاروخين انتباههم فترة ليست بالقصيرة .

ثم مال إلى الأمام ، وقال وهو يغمز بعينيه لـ (جون) ..

ــ ثم إن عميلنا ماهر جدًّا .. وهذا ما جعل الأمر لغزًا محيِّرًا لهم .

ضحك (جون) بصوتٍ عالٍ ، وقال وهو يربِّت على كتف (سيمون) :

ــ إن هذا يدل على عبقريتك الفذة يا سيِّد (سيمون) .. فإن عميلًا فى مثل هذا الموقع الحساس لذو أثر عظيم .

ابتسم (سيمون) وقال :

ــ المهم ألا يرتكب حماقة تكشف أمره ..

فى نفس هذه اللحظة كان (نور) يسير فى أروقة القاعدة الفضائية بجوار الدكتور (سامى) ، الذى تبدَّلت معاملته لأفراد الفريق بشكل ملحوظ ، بعد

النظرية التى وضعها (محمود) .. كانا يتجهان نحو غرفة توجيه الصواريخ بالقاعدة حينما قال الدكتور (سامى) :

ــ يسعدنى أن تتعرَّف إلى الدكتور (منير) خبير التوجيه المصرى العالمى .. إن هذه القاعدة تضم عددًا من أعظم علماء العالم فى مجال الفضاء .. لقد كان أغلبهم يعملون فى دول أجنبية ، وعندما بدأ العمل فى مشروع الفضاء فى جمهورية مصر العربية ، وافق جميعهم على العمل هنا .

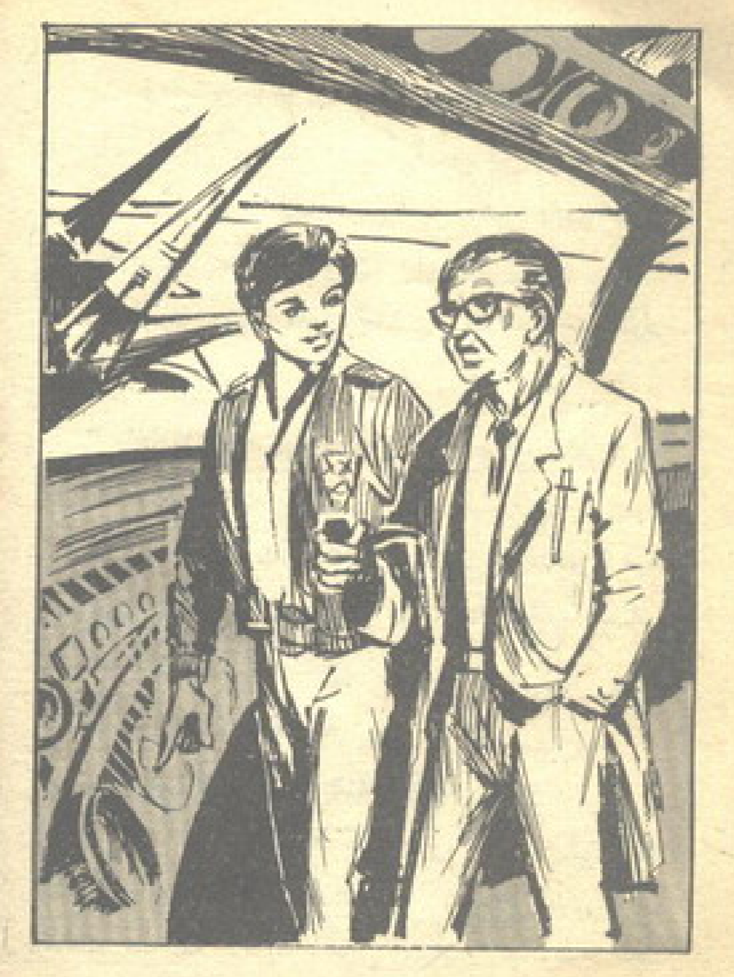
قطب (نور) حاجبيه،وسأل الدكتور (سامى) :

ــ هل كان الدكتور (منير) يعمل فى دولة أجنبية ؟

أجاب الدكتور (سامى) :

ــ بالطبع .. ولكنه لم يتردد فى العمل من أجل وطنه حينما دعت الحاجة .

استقبلهما الدكتور (منير) بحفاوة ، وقال لـ (نور) :



كان (نور) يسير فى أروقة القاعدة الفضائية بجوار الدكتور (سامى) ..

— يقولون : إنك شاب ذكى أيها الشرطى ، وأعتقد أنهم لا يخطئون فى أمر كهذا .. فعلامات الذكاء واضحة فى ملامحك .

احمر وجه (نور) خجلاً كعادته كلما سمع أحدًا يمتدحه ، ثم سأل الدكتور (منير) :

— كم أتوق إلى معرفة كيفية توجيه الصاروخ .. ألا أثقل عليك بطلب شرح مبسط لذلك ؟

أجاب الدكتور (منير) بترحاب :

— نعم .. إنما ذلك يسعدنى .. هلم .. انظر إلى هذه الشاشة تجدها مقسَّمة إلى محورين متعامدين : أحدهما رأسى فى جانب الشاشة ، والآخر أفقى فى أسفلها .. وقبل انطلاق الصاروخ يتمثل هنا على الشاشة بخط رأسى يمرّ بمركزها ، ولا بد أن يمثل الصاروخ زاوية قائمة مع المحور الأفقى قبل انطلاقه .. وقبل الإطلاق توضع خطة لتوجيه الصاروخ حتى يصل إلى هدفه ..

ثم أشار إلى عدة أزرار متراصة تحت الشاشة ، وقال :

— وباستخدام هذه الأزرار بصورة صحيحة تحتاج إلى خبرة بالغة .. بالطبع يتم التحكم فى مسار الصاروخ ، بحيث ينطلق متخذًا نفس الزاوية التى تحتاج إليها .. ويتمثل فى هذه الحالة على الشاشة بخط رأسى مائل ، يصنع الزاوية المطلوبة مع المحور الأفقى .

سأله (نور) باهتمام :

— ألا تعتقد أن استخدام الكمبيوتر يحقق نتائج أفضل بالتأكيد عند تنفيذ الخطة الموضوعة ؟

أجاب الدكتور (منير) مبتسمًا :

— ولكننى أفضل استخدام الوسائل القديمة .

قال (نور) وهو يتفحَّص الدكتور (منير) بدقة :

— بالطبع .. فهى تسمح بالتحكم فى توجيه الصاروخ ، حتى ولو لم يتم اتباع الخطة الموضوعة .

أربدّ وجه الدكتور (منير) ، ثم أشاح بوجهه ، وقال بلهجة خالية من الود :

ـ أعتقد أن عندى من العمل الكثير .. لن أستطيع قضاء وقت أطول معك أيها الشرطى .

شعر الدكتور (سامى) بالحرج ، ولكن (نور) ابتسم وغادر الغرفة ، وتبعه الدكتور (سامى) .. سار الاثنان صامتين فترة ، ثم انفجر الدكتور (سامى) قائلاً بغضب :

ـ هل تعتقد أن وجودك هنا فى مهمة حكومية ، يبيح لك معاملة صفوة علمائنا بهذه الطريقة الخالية من الذوق .

أجاب (نور) بهدوء :

ـ للضرورة أحكام يا سيِّدى .

ثم أشار إلى هوائى مرتفع فى وسط القاعدة ، وسأل الدكتور (سامى) :

ـ ماذا يصنع هذا الهوائى فى منتصف القاعدة ؟

قال الدكتور (سامى) باقتضاب :

ـ إنه تابع للإذاعة الداخلية للقاعدة .

تأمل (نور) الهوائى برهة ، ثم قال :

أعتقد أن علينا زيارة العاملين بمحطة الإذاعة الداخلية .

وبعد قليل كان الاثنان يدلفان إلى المحطة ، وقال الدكتور (سامى) وهو يقوم بمهمة التعريف :

ـ هذا هو العامل الوحيد بالمحطة أيها النقيب (نور) ، أقدمه لك .. العريف (رضا) .

أدّى العريف (رضا) التحية العسكرية للنقيب (نور) ، الذى قال وهو يتأمل أجهزة المحطة المحدودة :

ـ هل تعمل وحدك هنا أيها العريف ؟

أجاب العريف :

ـ نعم يا سيِّدى ..

سأله (نور) وهو يتأمل ملامحه بدقة :

ـ هل كنت تعمل هنا لحظة إطلاق الصاروخين : (الفاتح رقم ١) و (الفاتح رقم ٢) ؟

أجاب العريف باحترام :

— بالطبع يا سيّدى ، فهذا أحد مهام عملى .. أبلغ أخبار الإطلاق إلى مركز المراقبة أولًا فأولًا .

ابتسم (نور) وهو ينصرف قائلًا :

— حسنًا أيها العريف ، سيكون لنا لقاء آخر .

سار (نور) بجوار الدكتور (سامى) صامتين ، ثم سأله (نور) :

— أعتقد أن الصاروخ يحتوى على كمبيوتر بالطبع .

أجاب الدكتور (سامى) :

— نعم ، وأعلم أنك ستسألنى عمّن يعد برنامج هذا الكمبيوتر .. إنه عالم شاب عائد أيضًا من إحدى الدول الأجنبية يدعى الدكتور (فؤاد) .. وبالطبع ستطلب مقابلته .. حسنًا سنذهب إليه سويًّا .

ثم توقّف فجأة عن السير، والتفت إلى (نور) ، وقال بغضب :

— ولكننى أحذرك ، إنه شاب مهذّب جدًا ..

ولو أنك عاملته بهذا الأسلوب الـ ... الاستفزازى فإننى ...

قاطعه (نور) مبتسمًا ، وقال :

— اطمئن يا سيّدى .

قال الدكتور (سامى) وهو ينحرف يسارًا :

— حسنًا ، هيّا بنا نقابله .

كان الدكتور (فؤاد) مهذّبًا بالفعل .. فقد استقبلهما بترحاب وحفاوة بالغين ، وأعد لهما مشروبًا خفيفًا ، وأخذ يتحدث عن عمله . قاطعه (نور) بقوله :

— هل قمت بإعداد برنامجى الصاروخين يا دكتور (فؤاد) ؟ .

أجاب الدكتور (فؤاد) متلعثمًا :

— نعم .. أعلم أن الإطلاق قد فشل فى المرتين .. ولكن البرنامجين كانا ...

قاطعه (نور) قائلًا :

— هل أعددت الكثير من البرامج يا دكتور (فؤاد) ؟

ابتسم الدكتور (فؤاد) وقال بفخر :

— أكثر مما أستطيع أن أتذكر .. لقد قضيت عمرى كله فى إعدادها .

قال (نور) وهو يتأمل وجهه :

— هل حدث أن فشلَ أحدها ؟

تلعثم الدكتور (فؤاد) مرة ثانية وهو يجيب :

— مرة واحدة فقط ، ولقد نلت جزائى .. لقد انفجر الجهاز ، وشوّه وجهى تمامًا .

تفحص (نور) وجه الدكتور (فؤاد) بدهشة وسأله :

— تشوُّه ؟ ، لست أرى خدشًا واحدًا فى وجهك .

ضحك الدكتور (سامى) ، وقال وهو ينظر إلى (نور) بتشفٍّ :

— لقد تقدمت جراحات التجميل بشكل مذهل أيها الشرطى ، منذ اختراع النسيج الجلدى الصناعى عام ألف وتسعمائة وأربعة وثمانين .. هل رأيت كم أنت صغير السن ؟

تجاهل (نور) لهجة الدكتور (سامى) المتشفية ، وسأل الدكتور (فؤاد) :

— وكيف يمكن إعادة الوجه إلى شكله الطبيعى بهذه الدقة ؟

أجاب الدكتور (فؤاد) :

— الأمر ليس بهذه الصعوبة .. ولكن فى حالتى أنا وبسبب شدة التشوه ، استعان الأطباء بصورة مجسّمة لوجهى قبل التشوُّه .

قهقه الدكتور (سامى) ، وقال لـ (نور) :

— قلت لك : أنك صغير السن أيها النقيب .

غادرا سويًا غرفة البرمجة ، وصافح (نور) الدكتور (سامى) وهو يغادره قائلًا :

ـ أشكرك على الاهتمام بمتابعة الأمر معى يا دكتور (سامى) ..

وما أن انصرف الدكتور (سامى) حتى حادث (نور) نفسه :

ـ آن الأوان لمناقشة كل ما عندى مع الرفاق .

* * *

٥ ـ من الجانى ؟.

اجتمع الفريق كله فى الغرفة الخاصة بالقاعدة الفضائية .. وبعد أن شرح (نور) جولته فى القاعدة مع الدكتور (سامى) قال (رمزى) :

ـ إذن ، فقد حصرت شبهاتك فى أربعة رجال ، وهم بالتحديد هؤلاء الذين يشغلون المراكز الأربعة الحساسة ، التى تؤثر فى انحراف الصاروخ ، وإرسال الموجات العالية التردد ، أو تحديد إحداثيات السقوط .

قال (نور) :

ـ بالضبط .. فلنبدأ منذ لحظة إطلاق الصاروخ .. كان يمكن للدكتور (منير) تغيير زاوية انطلاق الصاروخ ، بحيث ينحرف عن مساره بعد الإطلاق مباشرة .. كما كان من الممكن بالنسبة للدكتور (فؤاد) أن يضع برنامجًا مغايرًا عن طريق الكمبيوتر بداخل الصاروخ ، بحيث يتوجه إلى زاوية مختلفة بعد انطلاقه ،

وخاصة أنه يعلم أن الصاروخ سيختفى ، ولن يمكن العثور على البرنامج المختلف بداخله .. كما أن العريف (رضا) كان يستطيع ببساطة بث الموجات عالية التردد ، من خلال هوائى الإذاعة الداخلية ، بالاستعانة بجهاز خاص .. ويؤيد هذه النظرية عدم ارتباك أجهزة مركز المراقبة ، نظرًا لوجودها خارج القاعدة .. كما أن الملازم ثان (مراد) يمكنه إبلاغ إحداثيات خاطئة .

قال (محمود) وهو يضم حاجبيه :

ــ إذن ، فكل من هؤلاء يمتلك الوسيلة المناسبة لإحداث الخلل بالصاروخ ..

أجاب (نور) وهو يشير إلى (محمود) :

ــ بالضبط .. ولكن أى من هؤلاء يمتلك الدافع ؟

قالت (سلوى) :

ــ علمنا من (رمزى) أن تقارير الأربعة ممتازة .. ألا يمكن أن يكون المسئول عن ذلك من خارج القاعدة ؟

صمت (نور) برهة وقد عقد ساعديه ، ثم قال :

ــ نعم .. ولكن المشروع محاط بسرّية بالغة ، وهذا ما دفعنى للاعتقاد بضرورة وجود عميل بداخل المشروع ، وإلا فلماذا يتم إرباك الأجهزة فى اللحظة المناسبة ؟

عاد (نور) إلى تفكيره الصامت ، ثم قال مترددًا :

ــ ثم .. ثم إن هناك شيئًا ما .. أعنى حدثًا ما .. لست أدرى .

سأله (رمزى) بانتباه :

ــ هل تقصد أن شيئًا قد أثار انتباهك ؟

تردد (نور) ثم قال :

ــ ليس بالضبط .. لست أدرى كيف أوضح الأمر .. هناك شىء ما سمعته أو لاحظته ، أضاء ضوءًا أحمر فى عقلى .. أشعر بحرارة هذا الضوء ، ولكننى لست أدرى ما هذا الشىء بالضبط .. ترى هل تفهمنى ؟

قال (رمزى) بحرارة :

ـ بالطبع .. أعلم هذا الشعور جيّدًا .. إنه يشبه تمامًا ما يحدث لشخص يلقى نظرة عابرة على غرفة اعتاد رؤيتها من قُرب ، ثم يتملكه شعور قوىّ بأنه قد رأى اختلافًا فى هذه الغرفة ، ولكنه لا يستطيع أن يحدد بالضبط ما هذا الاختلاف ، ولكن عقله الباطن يرفض ترك الأمر ، ويظل يلحّ على عينيه باستمرار .. وكثيرًا ما ينتبه العقل الواعى فجأة إلى نوع الاختلاف .. وقد يحدث ذلك عند رؤية شىء مشابه ، كأن يرى الشخص مثلًا باقة من الزهور ، فيقفز إلى عقله الواعى مشهد لوحة تمثل زهرة كانت معلقة على الجانب فى الغرفة ، ثم اختلف مكانها .. كما أن الطب النفسى يستعين أحيانًا بالتنويم المغناطيسى ، الذى يأتى بنتائج رائعة فى هذا المجال .

أشاح (نور) بيده ، وقال :

ـ حسنًا .. فلنترك هذا الأمر الآن ، ولنفكر سويًّا

كيف نتمكّن من إيجاد العميل .. فأنا أعتقد أن إيقاع العميل هو الخطوة الأولى فى كشف لغز اختفاء الصاروخين .

قالت (سلوى) :

ـ لو أن الشبهات قد انحصرت فى هؤلاء الأربعة فقط لأمكننا مراقبتهم ، على أمل أن يرتكب أحدهم خطأً يكشفه .

قال (محمود) :

ـ لا أعتقد فى نجاح هذه الخطة .. فمن الصعب أن يخطئ عميل فى موقع حسّاس كهذا .. ثم إن ذلك قد يستغرق وقتًا طويلًا ، مما يعطل تجارب استخدام الوقود الأمينى لغزو المجرّات .

وهنا قال (نور) :

ـ إلا إذا ...

التفت إليه الثلاثة وسألته (سلوى) :

ــ إلا إذا ماذا ؟

ــ قال (نور) بلا تردد :

ــ إلا إذا أطلقنا صاروخا آخر ...

* * *

٦ ــ الصاروخ الثالث ..

صرخ الدكتور (سامى) فى وجه (نور) :

ــ صاروخ ثالث ! .. مستحيل .. لا يمكن المخاطرة بهذا قبل حل اللغز .. هل تعلم أيها الشرطىّ كم يتكلف إطلاق صاروخ ثالث ؟ .

قال (نور) بهدوء :

ــ أعلم تمامًا يا سيّدى .. ولكن هذا هو الأسلوب الوحيد لكشف الجاسوس بسرعة .

صرخ الدكتور (سامى) محتدًا :

ــ جاسوس !! .. هنا فى قاعدتى ؟! ألا تظن أنك تمنح نفسك سلطات واسعة أيها النقيب ؟ . إننى أثق فى كل عالم من علمائنا ..

قاطعه (نور) بهدوء :

ــ الأمر من الخطورة ، حتى أننى لا أجد وقتا لمثل هذه المجاملات يا سيدّى .. لا بد أن يتم إيقاع هذا

العميل ، وإلا ما تمكّنا من إطلاق صاروخنا بنجاح ، ولو استلزم الأمر ....

صاح الدكتور (سامى) مقاطعًا :

ـ لو استلزم الأمر ؟ .. من تظن نفسك أيها الشاب ؟ .. إنك هنا فى قاعدة أرأسها .. هل تود تولّى القيادة عوضًا عنى ؟ ..

قال (نور) وقد بدأ يفقد هدوءه :

ـ لم أقصد ذلك يا سيّدى ، ولكن ....

عاد الدكتور (سامى) يقاطعه بحدة :

ـ ولكن ماذا ؟ إنك منذ حضورك مع فريقك هذا تحاول فعل كل ما يحلو لك .. ولكننى لن أسمح ....

صاح (نور) وقد ضاق بالأمر :

ـ ليس يعنينى أن تسمح أو لا تسمح بذلك يا سيّدى .. فأنا مكلّف من القائد الأعلى للمخابرات العلمية بهذا الأمر .. وسأستصدر أمرًا بإعداد الصاروخ الثالث ، وستقوم بتنفيذ هذا الأمر .

كاد الدكتور (سامى) يجنّ من هذا الحوار فصاح :

ـ هل تهددنى أيها النقيب ؟ . حسنًا .. لن يتمّ إعداد هذا الصاروخ .. ولنر .

غادر (نور) مكتب الدكتور (سامى) ، وقد بلغ منه الحنق مبلغه ، وحادث نفسه :

ـ يا له من أسلوب !! هذا الرجل سيفقدنى صوابى .. لا بد من محادثة القائد الأعلى .

اتجه (نور) إلى غرفة الإذاعة الداخلية ، واستقبله العريف (رضا) بالتحيّة .. وبعد أن جلس قال له (نور) :

ـ عندى رسالة سريّة للغاية ، سيتم إرسالها إلى مكان ما أيها العريف .

مدّ العريف يده إلى جهاز الإرسال وهو يقول :

ـ أنا رهن إشارتك يا سيّدى .

قال (نور) بصرامة :

ـ أقول سريّة للغاية أيها العريف .

نظر إليه العريف (رضا) بتفحُّص ، ثم قام واقفًا وحيَّاه بصورة رسمية ، وقال وهو يغادر الغرفة :

— رهن إشارتك يا سيِّدى .

تأمله (نور) حتى أغلق الباب خلفه ، ثم اتجه إلى جهاز الإرسال الذى يعمل من خلال أشعة الليزر ، وضبطه على الموجة السرِّيَّة الخاصة بالقائد الأعلى .. وسرعان ما جاءه الرد ..

شرح (نور) الأمر كله للقائد الأعلى حتى وصل إلى النقطة الخاصة بإطلاق صاروخ ثالث .. وهنا صمت القائد الأعلى برهة ، ثم قال :

— هل تعلم كم يتكلف هذا الأمر أيها النقيب (نور) ؟

أجاب (نور) ، وقد ضايقه أن يسمع العبارة نفسها لثانى مرة :

— نعم يا سيِّدى .. ولكنها الوسيلة الوحيدة الممكنة كما شرحت .

قال القائد الأعلى بعد فترة من التفكير :

— حسنًا ، سأعمل ما بوسعى .. ولكن حاول ألا تضع الإدارة فى صورة مخزية .

ابتلع (نور) ريقه وقال :

— أرجو ألا أفعل يا سيِّدى .

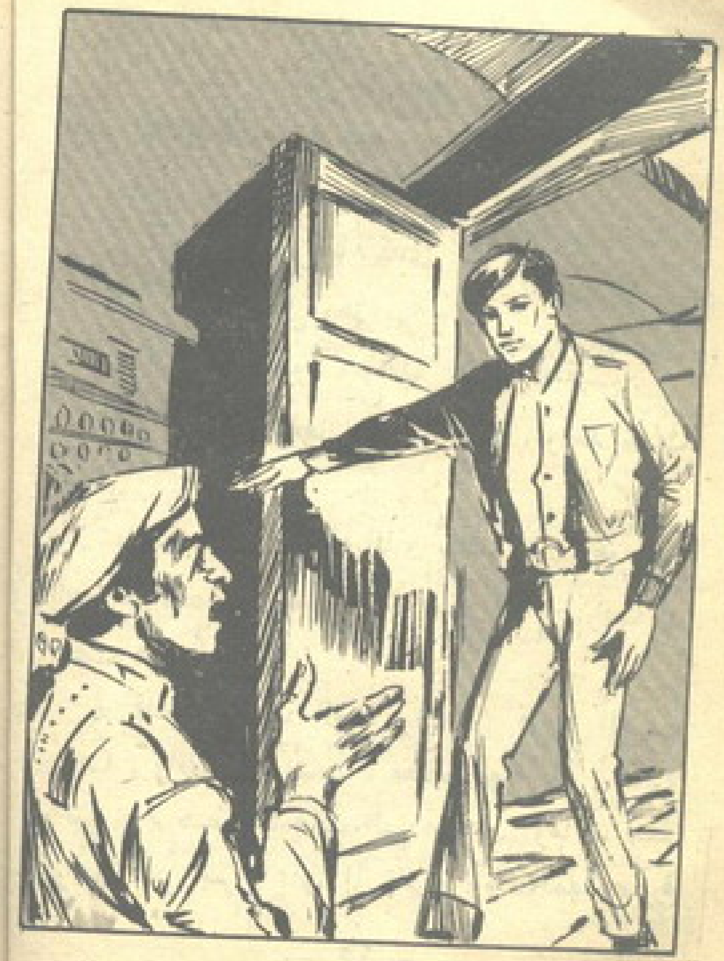
قال القائد الأعلى وهو يهز رأسه :

— فليكن ما يكون ، وفقك الله أيها النقيب .

أغلق (نور) الجهاز وجلس بجواره ، وأخذ يحدث نفسه :

— تُرى ما هذا الشىء الذى يقلقنى ؟ .. أهو شىء رأيته أم سمعته ؟ . آه لو أتذكر متى أو أين رأيت أو سمعت هذا الشىء ؟ !

ثم قام إلى باب الغرفة وفتحه ، فوجد العريف (رضا) واقفًا أمام الباب ، معطيًا ظهره له .. شكره (نور) ثم هبط الدرجات التى أمامه .. وما أن هبط درجتين حتى أسرع عائدًا إلى الغرفة ، واقتحمها بصورة



وما أن هبط درجتين حتى عاد إلى الغرفة ، واقتحمها بصورة مفاجئة ..

مفاجئة ، جعلت العريف (رضا) يقفز من مقعده ، واندفع (نور) إلى جهاز الإرسال ، ثم أدار مفتاح الموجات وسط ذهول العريف (رضا) .. ثم عاد إلى هدوئه وزفر بارتياح ، وغادر الغرفة بعد أن ألقى التحية على العريف المذهول .. وعند هبوطه عاتب نفسه على أنه ترك الجهاز على موجة القائد الأعلى برغم سرِّيتها .. واتجه إلى غرفته بهدوء .. وما أن مرَّ على غرفة الدكتور (سامى) حتى فتح هذا غرفته ، ونظر إلى (نور) بضيق .. بادله (نور) النظر ، فبادره الدكتور (سامى) قائلًا :

ــ أين ذهبت أيها الشرطى بعد مغادرتك مكتبى ؟ .

ابتسم (نور) ، وقال :

ــ إلى غرفة الإذاعة .. لماذا ؟

قال الدكتور (سامى) وهو يعود إلى غرفته :

ــ هذا ما توقعته ..

أمسك (نور) بذراعه وسأله :

ــ لماذا تسألنى يا سيّدى .

أفلت الدكتور (سامى) ذراعه من يد (نور ، وقال بضيق :

ــ يبدو أن علاقاتك قوية أيها النقيب .

عاد (نور) يسأله :

ــ ماذا تعنى يا سيّدى ؟

قال الدكتور (سامى) بغضب قبل أن يغلق على نفسه باب غرفته :

ــ لقد حدثنى رئيس الوزراء الآن ، لقد قرّروا المجازفة بإطلاق الصاروخ الثالث .

* * *

٧ ــ صراع المخابرات ..

تأمل (جون) الخزان الضخم المملوء بالوقود الأمينى ، ثم التفت إلى (سيمون) وقال :

ــ ما زلت أتساءل : كيف سنتمكّن من نقل هذه الكمية إلى دولتنا ؟

أجاب (سيمون) بثقة :

ــ لم يحن الوقت بعد ، ثم إننا لا نحتاج إلى نقل كل هذا .. يكفينا فقط ملء زجاجة صغيرة ، ثم يقوم علماؤنا الأفذاذ بتحليلها ، وإنتاج ملايين الأطنان فى زمن قياسى .

ابتسم (جون) وقال وهو يرمق (سيمون) بإعجاب :

ــ إنك فخر دولتنا يا سيّد (سيمون) .. إن مخابراتنا قد أحسنت الاختيار .

بدا شبح ابتسامة على فم (سيمون) الذى قال :

— ليس من شك أن مخابراتنا هى أعظم جهاز فى العالم كله .

ضحك (جون) وقال :

— نعم ، وأنت خير مثال لذلك .. كيف واتتك تلك الخطة العبقرية ؟

ظهرت رنّة الفخر واضحة فى نبرات (سيمون) وهو يقول :

— إنها خطة بسيطة برغم غموضها .. فهذا المخبأ مثلًا كان يتبع القيادة السرّيّة للحلفاء منذ سنوات عديدة إبان الحرب العالمية الثانية .. ولما كان المصريون يجهلون موقعه حتى الآن ، فقد كان ممتازًا للاختباء .. ثم إن تقطيع الصاروخ إلى أجزاء صغيرة بعد إفراغ الوقود الأمينى منه لا يستغرق سوى أربعين دقيقة فقط ، باستخدام أشعة الليزر المتطوّرة .

قال (جون) بإعجاب :

— ولكن عبقريتك تتجلّى فى وضع الخطة التى تتيح

لك الحصول على هذه الرقائق ، بالإضافة إلى الرقائق اللازمة لنقل الوقود وإخفاء أجزاء الصاروخ .

مال (سيمون) إلى الأمام ، وقال بجدّية :

— لا تنس أن عميلنا هناك كان له الفضل الأكبر فى إنجاح هذه الخطة .

وفى هذه اللحظة دخل أحد الرجال إلى الغرفة وسلّم ورقة إلى (جون) ، الذى قرأها وقد قطب حاجبيه ، ثم ناولها إلى (سيمون) ، وهو يقول :

— رسالة واردة من عميلنا هناك ، تحتوى على معلومات فى غاية الخطورة ..

تناول (سيمون) الورقة وقرأها ببرود ، ثم أعادها إلى (جون) وهو يقول بهدوء :

— ليس بهذه الدرجة من الخطورة ..

ثم ابتسم بغرور وقال :

— هل تعتقد أن شابًا من المخابرات العلمية يخيف (سيمون) أو يؤثر حتى فى خطته ؟

أجاب (جون) وقد بدا التوتر واضحًا فى نبراته :

ــ لا بد أنه من أقوى رجالهم ، وإلا ما أرسلوه فى مهمة كهذه .

ابتسم (سيمون) وقال بهدوء :

ــ اطمئن ، إنها معركة ذكاء ، ولن يهزمنى مصرى فيها ..

لم يكن (سيمون) يتصوَّر أنه فى تلك اللحظة ، كان ضابط المخابرات العلمية الشاب يجتمع بفريقه اجتماعًا سريًّا ، لإعداد خطة الكشف عن لغز اختفاء الصاروخ .. كان النقيب (نور) يقول لرفاقه :

ــ كما اتفقنا يا رفاق .. لقد انحصرت شبهاتنا فى أربعة رجال ، وتعتمد الخطة على مراقبة هؤلاء الرجال الأربعة فى أثناء تجربة إطلاق الصاروخ الثالث ، وسيراقب كل منا الرجل الذى يناسبه .

قاطعه (رمزى) قائلًا :

ــ إذن ، فسيراقب (محمود) الدكتور (منير) ، لخبرة كليهما فى التعامل مع الأشعة .. ولكن (سلوى) !

سأله (نور) :

ــ ماذا بشأن (سلوى) ؟

ضحكت (سلوى) ، وقالت وهى تلقى نظرة ود إلى (رمزى) :

ــ لقد فهمت ماذا يقصد (رمزى) أيها القائد .. إنه يعنى أن المكان الوحيد الذى يناسبنى هو مركز المراقبة .. ولكن ذلك يعنى أن أكون وحدى مع رجلين ، من المحتمل أن يكون أحدهما هو الجاسوس .

صمت (نور) مفكرًا ، ثم قال :

ــ معه كل الحق .. حسنًا .. إن أحد الرجال الأربعة لا يحتاج إلى مراقبة فى أثناء إطلاق الصاروخ .

نظر إليه الثلاثة بتساؤل ، فقال :

ــ إنه الدكتور (فؤاد) .. ليس بسبب استبعادى له كعميل ، ولكن لأن عمله يتم قبل إطلاق الصاروخ وليس فى أثناء ذلك .

قال (محمود) :

ــ أقترح فى هذه الحالة أن يقوم كل من (سلوى) و (رمزى) بمتابعة مركز المراقبة .. وما دمت سأتولى أمر الدكتور (منير) ، فلن يبقى لك أيها القائد سوى العريف (رضا) .

قال (نور) بهدوء :

ــ تمامًا .. وفكرة إطلاق صاروخ ثالث ناجحة إلى حد كبير .. فلو أن الإطلاق فشل كسابقيه ، سنكون قد عثرنا على العميل ، الذى تم بواسطته عملية إرباك الأجهزة أو انحراف الصاروخ .. ولو لم يفشل نكون قد نجحنا فى إطلاق الصاروخ ، وبعدها نستطيع إعلان سرّ الوقود الأمينى للعالم كله .

قال (رمزى) :

ــ وماذا لو فشل إطلاق الصاروخ ، ولم يكن أحد هؤلاء الأربعة متسببًا فى ذلك ؟

صمت الجميع وقال (نور) :

ــ نكون قد فشلنا يا رفاق ..

عاد الصمت يخيم على الجميع ثم قطعه (رمزى) بقوله :

ــ سبق أن أخبرتنا أيها القائد بالعملية الجراحية التى أجريت للدكتور (فؤاد) .

سأله (نور) :

ــ هل تقصد جراحة التجميل .

قال (رمزى) :

ــ نعم .. ألا يحتمل ألّا يكون هذا الرجل هو الدكتور (فؤاد) الحقيقى ؟

ساد الصمت التام ، واتجهت الأنظار إلى (نور) ، الذى قال بعد فترة وجيزة :

ــ احتمال خطير يا عزيزى الطبيب ، فمن المعروف أن التقدم الذى حدث فى جراحات التجميل أصبح يشابه السحر .. سأقوم بالتحرّى عن ذلك فى الحال .

سألته (سلوى) قبل أن يغادر الغرفة :

ــ ومتى سيتم إطلاق الصاروخ الثالث أيها القائد ؟

ابتسم (نور) وقال :

ــ غدًا فى السابعة صباحًا ، ما لم يحدث ما يعوق ذلك .

لم يكن ذلك أمرًا خافيًا على (سيمون) ، الذى تلقى رسالة جديدة من العميل ، ابتسم بعد أن قرأها وقال لـ (جون) :

ــ إذن ، فسيجازفون بإطلاق الصاروخ الثالث .

قال (جون) بتوتر :

ــ هذا ما كنت أخشاه .

ضحك (سيمون) وقال مؤنبًا (جون) :

ــ إنك تحط من قدرى يا عزيزى (جون) .. إنهم سيساعدوننا جدًا بإطلاقهم هذا الصاروخ .

اتسعت عينا (جون) دهشة وسأله :

ــ كيف ؟

قال (سيمون) بهدوء وغرور :

ــ سيقوم عميلنا باتباع الخطة المعتادة ، وسيفشل إطلاق الصاروخ الثالث أيضًا .. ثم إننا سنستغل الفرصة لنقل كمية الوقود التى نحتاج إليها إلى خارج المنطقة .

سأله (جون) باهتمام :

ــ يساعدوننا ؟ . كيف ذلك ؟

ضحك (سيمون) وقال :

ــ ألم أقل لك إنك تحط من قدرى يا عزيزى (جون) ؟ ألم يكن لنا هدفان من هذه الخطة ؟ . الحصول على كمية معقولة من الوقود الأمينى ، ومنع إطلاق الصاروخ العربى .. حسنًا ، سنمنع إطلاق الصاروخ .. ونظرًا لاحتياطيات الأمن المتخذة فى أثناء الإطلاق ، سنمنع الطائرات من التحليق فى المنطقة ، ويكون الطريق خاليًا أمامنا لاستقبال سيارتنا الصاروخية المتطورة ، وبحوزتنا زجاجة ضخمة مملوءة بالوقود

الأمينى .. وفى هذه الأثناء سيقوم رجالنا بقطع الصاروخ الثالث الذى سيسقط بالطبع .

ابتسم (جون) وقال بلهجة مملوءة بالإعجاب :

— ألم أقل لك إنك عبقرى يا (سيمون) ؟

عاد (سيمون) بمقعده إلى الوراء ، وأغلق عينيه وقال ببرود :

— أعلم ذلك .. أعلم ذلك أيها الصديق .

* * *

٨ — فشل آخر ..

كانت الاستعدادات تجرى على قدم وساق لإطلاق الصاروخ (الفاتح رقم ٣) ، وقد وقف (نور) مع أفراد فريقه يراقبون ما يحدث ، وقال (نور) موجهًا حديثه إلى (سلوى) و (رمزى) :

— عليكما بالتوجه الآن إلى مركز المراقبة .

ثم أخرج من حزامه مسدسًا لأشعة الليزر ، وناوله لـ (رمزى) وهو يسأله :

— ترى هل تعرف كيفية استخدام هذا ؟

تناول (رمزى) المسدس فى يده ، وقال :

— نعم .. إلى درجة كبيرة .. ولكن هل تتوقع بعض العنف ؟

قال (نور) باختصار وهو يلتفت إلى (محمود) :

— ربما ، وأنت يا (محمود) ، عليك بمراقبة الدكتور (منير) بدقة فى أثناء توجيه الصاروخ .. ولكن

تذكر .. لا تتدخل فى عمله مطلقًا ، إلا إذا انحرف الصاروخ أو ارتبكت الأجهزة .

انطلق الجميع إلى المراكز المحدودة لهم ، على حين اتجه (نور) إلى الغرفة الخاصة بمحطة الإذاعة الداخلية للقاعدة .

حيّاه العريف (رضا) تحية عسكرية رسمية ، وجلس (نور) بجواره وسأله :

ـ هل أنت مستعد لإذاعة خبر بدء الإطلاق أيها العريف ؟

قال العريف (رضا) :

ـ بالطبع يا سيّدى .

ثم نظر إلى ساعته وقال :

ـ بعد عشر دقائق من الآن يا سيّدى .

نظر (نور) إلى ساعته بدوره ، ثم التفت إلى الأجهزة يتفحّصها ، وتساءل فى نفسه :

ـ تُرَى هل سيتمكن (محمود) من متابعة الدكتور (منير) بدقة ؟

كان (محمود) فى هذه اللحظة يجلس بجوار الدكتور (منير) ، الذى قال له بضيق :

ـ هل تتوقع منّى النجاح فى توجيه الصاروخ أيها الشاب ، وأنت جالس هنا بجوارى ترتقبنى ؟

شعر (محمود) بالحرج ، فقال محاولًا إخفاء موقفه :

ـ إننى لا أراقبك يا سيّدى ، بل أتتلمذ على يديك .. أليست فرصة نادرة أن أتشرف بمتابعة الدكتور (منير) ، أعظم علماء مصر ، بل أعظم العلماء فى العالم أجمع فى مجال التوجيه .

ابتسم الدكتور (منير) ساخرًا ، وقال :

ـ هل تعتقد أنك ستخدعنى بهذه العبارات المعسولة أيها الشاب ؟

قال (محمود) بصدق :

ـ أبدًا ..

قال الدكتور (منير) وهو يراقب العد التنازلى للإطلاق :

ـ حسنًا قلت .. فلا أعتقد أن شابًا يصغرنى بعشرين عامًا على الأقل ، يتصوَّر محاولة خداعى ..

لم يلتفت (محمود) إلى هذه العبارة ، بل تابع بترقب العد التنازلى ، إيذانًا بقرب إطلاق الصاروخ الثالث ..

وفى مركز المراقبة كانت (سلوى) تتابع العدّ بنفس التوتر ، وبجوارها (رمزى) وأمامهما الملازم ثان (مراد) ، يتفحَّص العقل الإليكترونى الضخم الماثل أمامه ، وسألها (رمزى) :

ـ ألم تلاحظى عدم وجود الرقيب (خيرى) ؟

تلفتت (سلوى) حولها ، وقالت هامسة :

ـ نعم ، صحيح أين هو ؟

وتوقفا عن التفكير عندما وصل العدّ التنازلى إلى

الصفر .. تابع الجميع اللحظة الأولى لانطلاق الصاروخ ، وبينما (رمزى) منهمك فى مراقبة الإطلاق جاءه صوت (سلوى) تصرخ :

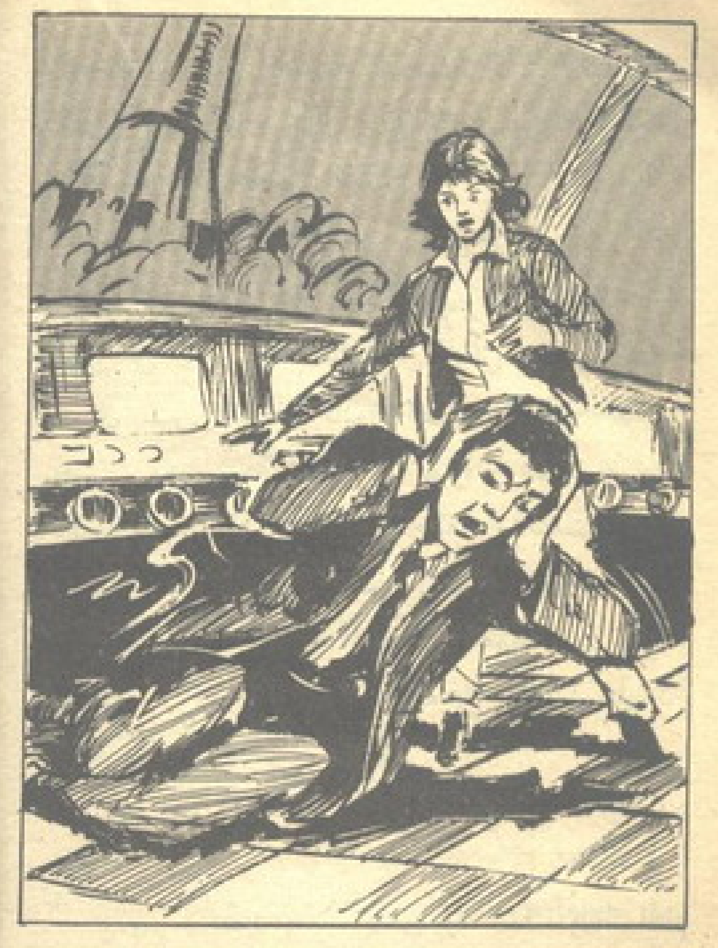
ـ يا إلهى !! ماذا تفعل أيها الرجل ؟

ثم شعر بدوِّى هائل يصمّ أذنيه ودارت رأسه ، ثم هوى على الأرض وقد غاب عن الوعى ..

فى نفس اللحظة كان (محمود) يراقب الدكتور (منير) وهو يوجه الصاروخ بمهارة ، عندما صرخت أجهزة الغرفة كلها فى لحظة واحدة ، واختفت الصورة من الشاشة .. اندفع الدكتور (منير) يضغط الأزرار بغضب ، وقد أصابت الدهشة (محمود) إلى درجة الذهول .. كان الأزيز يملأ الغرفة بل القاعدة كلها .. وسمع الدكتور (منير) يقول :

ـ اللعنة !! لا .. لن تفشل تجربة الإطلاق هذه المرة ؟ .

لم يدرِ (محمود) ماذا يفعل إزاء هذا الارتباك التام



ثم شعر بدوى هائل يصم أذنيه ، ودارت رأسه ، ثم هوى على الأرض ..

فى أجهزة القاعدة بأكملها ، ثم تساءل ماذا يفعل رفاقه فى هذه اللحظة ؟ كان هذا التساؤل ذاته يملأ (نور) وهو يرى أجهزة المحطة الإذاعية الصغيرة ترتبك إلى هذا الحد .. حاول (نور) معاونة العريف (رضا) فى إنهاء الارتباك بلا جدوى .. ثم سمع العريف (رضا) يصرخ :

— لن أحتمل هذا الأزيز المزعج يا سيّدى ، سأوقف الأجهزة ..

ثم رآه يندفع إلى المحوّل الذرى الرئيسى ، الذى يمد أجهزة المحطة كلها بالطاقة .. اندفع (نور) خلفه صارخًا :

— أيها الغبىّ ، ستنفجر المحطة .. توقف ..

ثم قفز قفزة قوية ، فأحاط العريف بذراعيه ، وأسقطه أرضًا ، وسقط فوقه ، ثم صفعه صفعة قوية ، وهو يصرخ فيه :

— أيها الأحمق ، تمالك أعصابك .. إنك عار على رجال الشرطة .

صرخ العريف بألم وهو يمسك بيده اليمنى المدلاة بشكل بشع :

— آه !! لقد حطمت يدى يا سيدى !!

صاح فيه (نور) بغضب :

— بل حطمتها حماقتك أيها الغبى !!

ثم تبدلت ملامح (نور) بغتة ، واختفت علامات الغضب من فوق وجهه ، وحلت محلها علامات دهشة وسمع العريف (رضا) يقول :

— يدك !! .. يا إلهى !!

وتوقف الأزيز فجأة ، وساد هدوء تام لم يعكره سوى صوت أقدام (نور) ، الذى اندفع مغادرًا الغرفة ، وأخذ يهبط درجات السلم بسرعة وهو يهتف :

— يداه !! كيف لم أنتبه لذلك ؟ . يا لى من أحمق !!

ولم يكن ذهول العريف بأقل مما حدث لحراس القاعدة الفضائية ، الذين شاهدوا (نور) يندفع إلى سيارته الصاروخية ، فيستقلها وينطلق بها بسرعة بالغة ، مجتازًا البوابة الضخمة للقاعدة ، ومنطلقًا باتجاه مركز المراقبة .

* * *

٩ ـ الاختطاف ..

ما أن بدأ ارتباك الأجهزة ، حتى ابتسم (سيمون) فى غرفته الموجودة تحت الأرض ، وقال موجهًا حديثه إلى (جون) :

ـ عليك بإعداد السيارة الصاروخية ، لقد سجلت أجهزتى حدوث الارتباك بالقاعدة الفضائية .. سأحضر الزجاجة المحتوية على الوقود الأمينى ، وننطلق فى الحال ..

أسرع (جون) ليعدّ السيارة ، وقد اتجه (سيمون) إلى غرفة الوقود ، وهناك قابله أحد رجاله وسأله :

ـ هل تنوى الرحيل يا سيّدى ؟

أجابه (سيمون) باقتضاب :

ـ لا تتدخل فيما لا يعنيك أيها الرجل .

تردّد الرجل ، ثم قال :

ـ هل يعنى ذلك أنك ستتركنا هنا ؟



ضحك (سيمون) وقال :

ــ بل يعنى أن الخطة التى أتينا جميعًا من أجلها قد أوشكت على الانتهاء أيها الرجل ، وبنجاح تام .

قال الرجل :

ــ لست أعتقد ذلك تمامًا يا سيّدى .

ظهر الغضب على ملامح (سيمون) ، وهو يقول للرجل :

ــ ماذا تعنى أيها الرجل ؟

وبدلًا من أن يجيبه الرجل ، ناوله ورقة بها رسالة من العميل ، خطفها (سيمون) وقرأها ، ثم ألقاها أرضًا ، وقال بحنق :

ــ اللعنة !! هذا الغبىّ سيؤدى بأعماله إلى فشل الخطة كلها .

ثم استدار عائدًا إلى غرفته حيث قابله (جون) قائلًا :

ــ السيارة معدّة ، هل ننطلق فى الحال ؟

وهاله مرأى الغضب البادى على وجه (سيمون) ، فسأله بتوتر :

ــ ما الذى أغضبك ؟ . ماذا حدث ؟

صاح (سيمون) ، وقد تخلّى عن هدوئه لأول مرة :

ــ هذا الغبىّ ، عميلنا فى المشروع .. لقد أسر شابًا وفتاة من أعوان ضابط المخابرات العلمية ، الذى يسعى وراء فشل خطتنا ، ويقول إنه ينوى إحضارهما إلى هنا .

صاح (جون) غاضبًا :

ــ الغبىّ ، الأحمق ..

ثم عاد يقول بتوتر :

ــ ولكن ماذا ستفعل ؟

قال (سيمون) وهو يشيح بيده :

ــ وماذا أمامنا أن نفعل ؟ . لقد حطّم هذا الغبىّ خطتنا كلها بفعلته الخرقاء هذه .. ولكن ! ...

سأله (جون) بلهفة :

ــ ولكن ماذا ؟

قال (سيمون) وقد ضم حاجبيه مفكرًا :

ـ ولكننا نستطيع الهرب بسرعة مع الزجاجة التى تحتوى على الوقود الأمينى .. ولو استطعنا الوصول إلى سفارة دولتنا ، يمكننا إرساله فى الحال بطرد سياسى إلى دولتنا العظمى .

سأل (جون) بقلق :

ـ وماذا لو لم ننجح ؟

هبَّ (سيمون) واقفًا ، واتجه إلى الغرفة التى يضع فيها الوقود ، وهو يقول :

ـ بل سننجح .

فى نفس اللحظة كان (نور) ينطلق بسيارته إلى مركز المراقبة .. كان يقود السيارة الصاروخية بمهارة فائقة ، حتى وصل إلى حزام الأمن ، فأوقفها بقوة ، ثم قفز منها ، وأسرع يدس البطاقة الصغيرة فى ثقبها ، ثم يعود إلى سيارته ، ويجتاز الحزام متوجهًا إلى مركز المراقبة .. وسرعان ما كان بجواره ، واندفع من السيارة

إلى داخل المركز .. كان المكان خاليًا إلا من جثة رجل يرتدى بزّة رسمية ملقى على وجهه أمام العقل الإليكترونى الضخم .. أسرع (نور) إليه وقلَبَه على ظهره .. وامتعض من مرأى الوجه المشوَّه .. ولكنه ألقى نظرة خاطفة إلى رتبته ، ثم قام واقفًا وهو يقول :

ـ يا للمسكين !! لقد كان ضحيّة للعميل ..

ثم أسرع إلى سيارته وأخرج منها جهازًا أسطوانيًا صغيرًا ، ووضعه أمام عينيه .. وسرعان ما تبيَّن له خط حرارى صغير متجه شرق المركز .. أعاد (نور) الجهاز الأسطوانى إلى السيارة ، ثم استقلها ، وانطلق بها بقوة متتبعًا الخط الحرارى ، وقال محدثًا نفسه :

ـ لو أننى تمكَّنت من إنقاذ (سلوى) و (رمزى) ، سأدين بالفضل للتقدم العلمى ، الذى أتاح لى استخدام هذا الجهاز ، الذى يتعقب الغبار المتخلف من الوقود النووى الذى تسير به السيارات الحديثة ، معتمدًا على الحرارة التى يخلفها هذا الوقود ..

ثم توقفت أفكاره عندما لمح على مبعدة منه سيارة (رمزى) الصاروخية الفاخرة ، وهى تنطلق بسرعتها القصوى .. انطلق (نور) وراء السيارة بإصرار ، وسرعان ما لمحه قائدها ، فأطلق ضحكة شيطانية ، وقال محدثًا (سلوى) و (رمزى) اللذين يجلسان خلفه ، وقد قيدهما إلى المقعد :

ـ ها هو ذا قائدكم الهمام !! إنه يبذل جهدًا مضاعفًا للحاق بى .. حسنًا .. سأدعه يلحقنى ثم ....

وعاد يطلق ضحكته الرهيبة التى ألقت بالفزع فى قلب (سلوى) ، وباتت تخشى مهاجمة هذا العميل لقائدها (نور) .

وما هى إلا لحظات ، حتى كانت سيارة النقيب (نور) تنطلق بمحاذاة سيارة (رمزى) ، التى يقودها العميل الخائن .. وبدأت مناورة قوية بين قائدين ماهرين .. وسرعان ما جال بخاطر (نور) رأى يقول :

ـ إذن فأنت ماهر أيها الخائن .. حسنًا ، فلنلعب سويًا لعبة اسمها (الجبان) .

ثم انحرف بسيارته إلى اليسار ، بحيث أجبر قائد السيارة الأخرى على الانحراف بنفس الطريقة ، وسار محاذيًا له حتى واجهتهما بوابة معبد فرعونى قديم .. وهنا هدأ (نور) من سرعة سيارته ، ثم عاد إلى سرعته الأولى ، بعد أن أصبح ينطلق خلف السيارة الأخرى تمامًا .. شاهد قائد السيارة الأخرى بوابة المعبد تقترب .. كان يعلم أنها من الضيق بحيث لن تسمح لسيارته بالمرور .. وحاول الانحراف إلى اليمين ، ولكن (نور) صنع حاجزًا يحول بينه وبين ما يريد ، وحدث المثل عندما حاول الانحراف إلى اليسار .. لم يعد أمامه سوى الاصطدام بالمعبد أو التوقف .. وصاح قائد السيارة بغضب :

ـ اللعنة !!

ثم ضغط فرامل السيارة بقوة فدارت حول نفسها ، وتوقفت قبل خطوات من اصطدامها بالمعبد .. أوقف (نور) سيارته بنفس القوة ، ثم قفز منها وبيده مسدس



وسار محاذيًا له ، حتى واجهتهما بوابة معبد فرعونى ..

الإشعاع ، وانطلق نحو السيارة الأخرى ، وفتح بابها ، ولكن واجهته ضحكة شيطانية ، ورأى أمامه مشهدًا جمّد الدم فى عروقه .. كان العميل يضع فوّهة سلاحه مواجهًا لرأس (سلوى) ، التى ظهر الفزع متجليًا فى عينيها ، وقال العميل بسخرية :

— قل لى أيها القائد الهمام : أيهما أكثر بالنسبة لك ؟ .. صديقتك أم وطنك ؟

كان (نور) ما يزال مسددًا سلاحه إلى العميل ، فألقى نظرة سريعة إلى وجه (سلوى) وقال :

— ماذا تظن يا طبيبنا النفسى ؟

قال (رمزى) بحزم :

— بل الوطن أيها القائد .

ابتسم (نور) ، وسأل (سلوى) :

— وأنت يا (سلوى) ؟

نظرت (سلوى) إلى فوّهة السلاح الرهيب الموجّه إلى رأسها ، ثم تبدّلت ملامحها وحل الهدوء محل الفزع

على وجهها ، وقالت لـ (نور) بهدوء :

ــ الوطن .

اتسعت عينا العميل دهشة ، وصاح :

ــ هل أصابكم الجنون ؟ هل ستضحى برأسها من أجل الوطن ؟ يا لكم من حمقى !!

قال (نور) وهو يسدّد مسدسه إلى رأس العميل ، ويعده للإطلاق :

ــ بل برءوسنا جميعًا لو استلزم الأمر أيها القذر .

رأى العميل الحزم والتصميم واضحين على وجه (نور) ، فألقى بسلاحه وصاح بفزع :

ــ لا .. لا .. إذا كنتم حمقى فأنا لست كذلك .

ضحك (نور) وقال وهو يلقى بسلاح الرجل بعيدًا :

ــ لقد رسبت مرتين فى لعبة (الجبان) .

ثم أخذ يقيّده على المقعد ، وقد أجهشت (سلوى) بالبكاء من شدة اللحظات التى عانتها ، والمسدس

الإشعاعى مصوَّب إلى رأسها .. وأخذ (رمزى) يقهقه ضاحكًا ، وقال لـ (نور) :

ــ لقد أثمرت دروس الطب النفسى معك أيها القائد .

ضحك (نور) وهو يحل وثاق (سلوى) ، وقال :

ــ بالطبع .. فلقد كنت أعلم أنه سيستسلم فى الحال ، إذا أحس أننا جادُّون فى إطلاق النار على رأسه .

نظرت (سلوى) إلى (نور) ، وقالت :

ــ هل تعنى أنك كنت واثقًا أنه لن يطلق علىّ سلاحه .

ضحك (نور) وقال وهو ينتهى من حل وثاق (رمزى) :

ــ بالطبع يا عزيزتى (سلوى) .

وقبل أن تعبّر (سلوى) عن سعادتها بمعرفة ذلك صاح (رمزى) :

— انظر أيها القائد ، هناك سيارة صاروخية تنطلق بسرعة جنونية .

قال (نور) وهو يعدو إلى سيارته :

— فليقطع ذراعى إن لم تكن هذه السيارة تضم حل هذا اللغز كله ..

وسرعان ما انطلق (نور) بسيارته وراء السيارة التى زادت من سرعتها إلى حد الخطر ، كانت سرعة السيارة تفوق سرعة سيارة (نور) ، بينما قهقه قائدها ضاحكًا ، وحدّث الراكب بجواره قائلًا :

— هذا الغبىّ يطاردنا .. كيف يظن أنه سيلحق بنا بهذه السيارة الهزيلة ؟

قال الراكب الذى لم يكن سوى (جون) :

— ولكن يا عزيزى (سيمون) كان المفروض أن يتم هروبنا بسرّية .

ضحك (سيمون) وقال :

— إنك دائم التوتر يا (جون) .. لو وصلنا بهذه

إلى سفارتنا ، فلن يتمكّن أحد من اللحاق بنا .

كان (جون) يتابع الطريق بقلق عندما لمح بوابة الجسر المؤدى إلى الجانب الشرقى من النيل .. فصاح برفيقه :

— أبطئ من السرعة يا (سيمون) سنعبر الجسر .

صاح به (سيمون) بحزم :

— مستحيل .. ستلحق بنا السيارة الأخرى .. مستحيل .

صرخ (جون) وهو يشاهد العمود الذى يشير إلى حزام الأمن حول الجسر :

— احترس يا (سيمون) .. اخفض السرعة .. سوف ....

كان من المستحيل إبطاء سرعة السيارة الصاروخية .. ودوّى انفجار هائل يصم الآذان ، وصل إلى مسامع (نور) ، الذى أبطأ من سرعة سيارته وانحرف بها جانبًا ، متفاديًا الشظايا التى تناثرت من

العربة المتفجرة .. أوقف (نور) سيارته ، وأخذ يتأمل النيران المشتعلة ورجال الإنقاذ وهم يهرعون إلى مكان السيارة المحطمة ، فى محاولة يائسة لإيقاف النيران .. وحدث (نور) نفسه :

ـ يا لها من ميتة بشعة !! والأسوأ أن الوقود الأمينى الذى كانوا يحملونه معهم بالتأكيد قد أدى إلى زيادة عنف النيران المشتعلة .. كم أكره الدمار !! ولكن هذا ما يستحقونه بالتأكيد ..

ثم عاد يقود سيارته عائدًا إلى القاعدة الفضائية ، حيث ترك (سلوى) و (رمزى) والجاسوس .. وهو لا يعلم أن هؤلاء الذين تحدث عنهم بأسلوب الجماعة ، لم يكونا سوى رجلين من رجال مخابرات دولة عظمى .

* * *



أوقف (نور) سيارته ، وأخذ يتأمل النيران المشتعلة ورجال الانقاذ وهم يهرعون

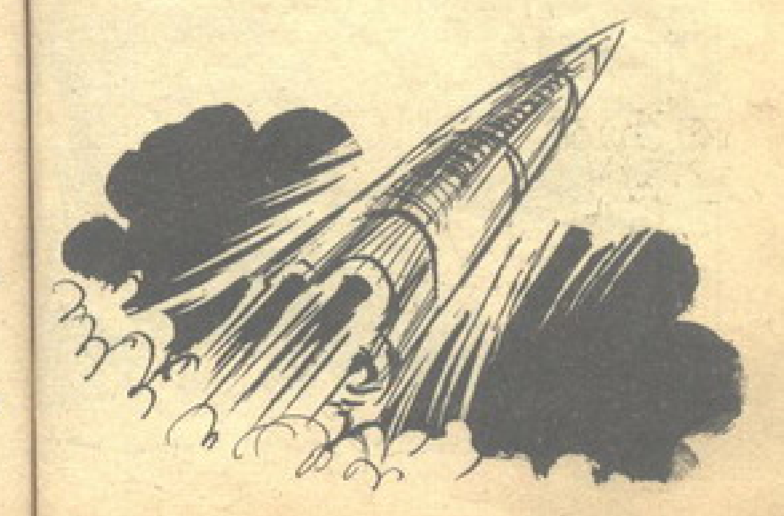
١٠ — وسام من رئيس الوزراء ..

قال (نور) محدثًا القائد الأعلى من خلال محطة الإذاعة بالقاعدة الفضائية :

— لقد استسلم الجميع يا سيّدى ، بعد أن أدلى الجاسوس باعتراف كامل ، أرشدنا من خلاله إلى المخبأ السرّى الذى استغله رجال مخابرات هذه الدولة .. ولقد عثرنا بداخله على كل كمية الوقود الأمينى المفقودة ، باستثناء تلك الكمية الصغيرة التى اشتعلت فى أثناء انفجار السيارة الصاروخية التى أقلت (سيمون) و (جون) ، رجلى المخابرات اللذين تزعما هذه القضية .

لم يكن القائد الأعلى بحاجة إلى إخفاء إعجابه عندما قال لـ (نور) :

— لم يخب ظنّى بك أيها النقيب ، لقد أدّيت أنت وفرقتك عملًا رائعًا ، لقد أنعم عليكم رئيس الوزراء



بأرفع وسام بالدولة ، ويدعوكم جميعًا لمقابلته فور عودتكم .

ثم سأل باهتمام :

ــ بالمناسبة ، متى ستعودون أيها النقيب .

أجاب (نور) :

ــ فور الانتهاء من إطلاق الصاروخ الجديد يا سيّدى .

ابتسم القائد الأعلى وقال :

ــ حسنًا أيها النقيب .. تعلم بالطبع أن الصاروخ الجديد يحمل (رقم ١) ، وسيبقى فشل الصواريخ الأخرى سرًا .

قال (نور) :

ــ بالطبع يا سيّدى .

سأله القائد الأعلى قبل أن ينهى الحوار :

ــ قلت لى فى بداية الحوار إن لك ملاحظة أيها النقيب ، أليس كذلك ؟

قال (نور) باهتمام :

ــ بلى يا سيّدى .. فى الواقع لقد ساءنى وجود كل هذا العدد من رجال المخابرات فى المخبأ ، وأعتقد أن ذلك يعنى إعادة النظر فى وسائل الأمن هنا .

ابتسم القائد الأعلى وقال :

ــ بالطبع ، بالطبع أيها النقيب .. وبالمناسبة تقبل أسفى عما أصاب صديقك الملازم ثان (مراد) .

قال (نور) وهو يشعر بأسى بالغ :

ــ لقد استشهد من أجل الواجب يا سيّدى .

انتهى الحوار وجلس (نور) بجوار جهاز الإرسال ، ونادى العريف (رضا) ، الذى دخل إلى الغرفة وذراعه اليمنى موضوعة فى قالب من مادة وردية ..

ضحك (نور) وقال له :

ــ آسف لما فعلته يدك أيها العريف ، ولكن لك أن تفخر بأن يدك كان لها الفضل الأول فى كشف هذا اللغز .

وعاد (نور) يضحك على مرأى ملامح الدهشة على وجه العريف ، وقام قائلا :

ــ ستفهم كل شيء قريبًا يا صديقى .

ثم غادر الغرفة متجهًا إلى غرفة الدكتور (سامى) ، الذى استقبله بحفاوة ، وشدّ على يده مصافحًا وهو يقول بلهجة ودّية :

ــ مرحبًا بالبطل !! أعتذر عن كل ما قلته من قبل بشأن فريقكم .

اندفع الدم إلى وجه (نور) كعادته كلما تلقّى مديحًا ، ثم التفت إلى داخل الغرفة ، حيث جلس فريقه الصغير والعلماء (منير) و (فؤاد) والآخرون .. كان الجميع فى غاية الشوق لسماع (نور) يتحدث عن كيفية وصوله إلى حل هذا اللغز .. وسأله الدكتور (منير) بلهفة :

ــ قل لى أيها الشاب العبقرى : كيف توصلت إلى كشف الحل ؟

ابتسم (نور) واتجه إلى مقعد خالٍ ، فجلس إليه ، وأخذ يتأملهم حتى صاحت فيه (سلوى) :

ــ لن أحتمل أيها القائد ، أخبرنا بربّك .

ضحك (نور) ثم قال :

ــ حسنًا ، لنبدأ منذ زيارتى الأولى لمركز المراقبة .. لقد أدهشنى فى ذلك الحين الاستقبال الفاتر الذى استقبلنى به الملازم ثان (مراد) ، ثم أسلوبه العدائى فى شرح كيفية عمل جهاز المراقبة .. هل تذكرين يا (سلوى) كيف كنت صامتًا عند عودتنا من المركز فى تلك المرة ؟

قالت (سلوى) :

ــ نعم ، لقد ظننت أن ذلك بسبب هذا الاستقبال .

ضحك (نور) قائلا :

ــ أبدًا ، وإنما كان بسبب مشهد ما رأيته فى المركز ، ولم أستطع تذكره أو استعادته برغم أنه أخذ يلح

بداخلى ، وينبّهنى إلى وجود خطأ ما .. ثم عدت إلى هنا وقابلت الدكتور (منير) ثم الدكتور (فؤاد) .. كان كلاهما يسيطر على مركز حسّاس يسمح له بالعمل على انحراف الصاروخ .. وبالرغم من ذلك ظل هذا المشهد يلحُّ على عقلى .. هل تذكر يا (رمزى) يوم تحدثنا عن ذلك ، وقلت أنت إن المشهد سيقفز إلى ذاكرتى عند حدوث حدث مشابه .

أومأ (رمزى) برأسه علامة الموافقة ، ولكنه لم يتكلم رغبة فى سماع شرح (نور) الذى تابع :

ـــ لم يحدث هذا الحدث إلا فى الليلة التى أطلق فيها الصاروخ الثالث .. كنت مع العريف (رضا) فى غرفة المحطة الإذاعية عندما حدث ارتباك الأجهزة ، وانبعث أزيز قوىّ لم يحتمله العريف ، فحاول قطع المحوّل الذرّى ، وعندما حاولت منعه سقط وسقطت فوقه ، مما أدى إلى تحطم يده اليمنى .. وهنا قفز المشهد إلى ذهنى ، تمامًا كما تنبأت أنت أيها الطبيب النفسى العبقرى ، وقفز إلى ذهنى حوار آخر دار فى غرفة

الدكتور (فؤاد) ، عندما تحدثنا عن التقدم المذهل الذى أحرزته جراحة التجميل فى السنوات الأخيرة .. وهكذا فجأة وبدون مقدمات قفز حل اللغز كله إلى رأسى .

تنهد الدكتور (منير) وقال بضيق :

ـــ لاحظ أنك لم تخبرنا بشىء بعد أيها الشاب .

ضحك (نور) وقال :

ـــ عليك بالصبر يا دكتور (منير) .. سأخبركم بكل شىء .. هل تذكرين يا (سلوى) عندما حدثتك عن الملازم ثان (مراد) ، عند ذهابنا إلى المركز لأول مرة .. هل تذكرين أننى قلت إنه شاب أعسر ، أى أنه يستخدم يده اليسرى باستمرار ، ولكننا عندما طلبنا منه أن يرينا طريقة عمل الجهاز مدّ يده اليمنى بتلقائية إلى الدائرة التى تبدأ عمل الجهاز .. هذا هو المشهد الذى حيّرنى .. فمن المعروف أن الأعسر عندما يقوم بعمل شىء ما ، فإنه يمد يده اليسرى بتلقائية .. لم يقفز هذا المشهد إلى ذهنى إلا عندما تحطمت يد العريف

(رضا) اليمنى .. فإذا ربطنا هذه الأحداث بعضها ببعض لعلمنا أن الرجل الذى قابلنا فى مركز المراقبة لم يكن هو الملازم ثان (مراد) ، بل شبيه له ، رجل عادى يتفق معه فى الجسم والصوت ، أجريت له عملية تجميل ناجحة ، حوّلته إلى صورة طبق الأصل من (مراد) ، بعد أن تم التخلص من (مراد) الأصلى ، لرفضه التعاون مع الجواسيس .. هذا يفسر الاستقبال الفاتر والأسلوب العدوانى .

سأله الدكتور (فؤاد) باهتمام :

— وكيف فسّرت اختفاء الصاروخ ؟

ابتسم (نور) وقال :

— كان وجود الجاسوس فى مركز المراقبة يفسّر كل شىء ، فمن السهل أن يبلغنا بإحداثيات خاطئة ، بعيدة كل البعد عن الإحداثيات الحقيقية ، وبينما نحن نبحث عن الصاروخ فى مكان خاطئ يكون الجواسيس قد قاموا بتقطيعه بأشعة الليزر وحمله إلى مخبئهم .

سأل الدكتور (سامى) :

— والموجات عالية التردد ؟

قال (نور) :

— كان يرسلها من مركز المراقبة نفسه ، وهذا ما يفسر عدم إصابة أجهزة المركز بالارتباك الذى أصاب جميع الأجهزة بالمنطقة .. كان يستغل وجود الرقيب (خيرى) ، حيث أن هذا الأخير يجهل تمامًا عمل هذا الجهاز .. ولكن عندما تواجدت (سلوى) فى الغرفة ؛ ولأنها خبيرة بالاتصالات والتتبع ، فقد كشفت فى الحال أنه يطلق الموجات وحاولت إيقافه ، فما كان منه إلا أن أطلق عليها وعلى (رمزى) موجات صوتية مرتفعة أصابتهما بالإغماء ، وعندما حاول نقلهما إلى سيارة (رمزى) وصل الرقيب (خيرى) ، فبادره الجاسوس بطلقة من أشعة الليزر شوّهت وجهه ، وقتله فى الحال ، ثم كان ما تعلمون .

انتاب الصمت الحاضرين جميعًا ، حتى قطعه الدكتور (سامى) بلهجة ملؤها الإعجاب :

— إنك عبقرى أيها الشاب .. عقلية علمية تمامًا .. أهنئك .

ثم قام من خلف مكتبه واتجه إلى (نور) وشد على يده بحرارة ..

* * *

١١ — الختام ..

وقف النقيب (نور) بجوار زملائه فى الشرفة الزجاجية ، يراقبون فنيى القاعدة وهم يضعون اللمسات الأخيرة للصاروخ قبل بدء العد التنازلى ، وفى أثناء ذلك سأل (رمزى) (نور) :

— لست أدرى ، لماذا أخبرتنا منذ البداية أيها القائد أن العاملين بالقاعدة يعزون الأمر إلى لعنة الفراعنة ؟ لقد راقبت الجميع ولم أسمع كلمة واحدة تشير إلى ذلك .

ابتسم (نور) وقال وعيناه تتابعان العمل :

— هكذا الخرافات يا عزيزى الطبيب النفسى ، تملأ النفوس ولا تطفو على الوجوه .

قالت (سلوى) مداعبة :

— صدقونى ، لو حدث ارتباك للأجهزة هذه المرة سأقتنع بلعنة الفراعنة .

ضحك الجميع لدعابتها ، وقال الدكتور (سامى) :

ــ لقد كان لبطولتكم أيها الشاب الفضل الأكبر فى محو هذه الخرافة من نفوس العاملين هنا .

التفت (نور) حوله ، وسأل (سلوى) :

ــ أين (محمود) ؟

ضحك (رمزى) وقال :

ــ إنه يتابع توجيه الصاروخ بصحبة الدكتور (منير) .

ثم غمز بعينه قائلاً :

ــ وبدعوة من الدكتور (منير) شخصيًا هذه المرة .

ضحك الجميع حتى أشار إليهم الدكتور (سامى) قائلاً :

ــ مهلاً ، لقد بدأ العدّ التنازلى ..

أخذ الجميع يتابعون العدّ التنازلى ترقبًا لانطلاق

الصاروخ ، وشعر (نور) بالتوتر يصاحبه كلما اقترب العدّ التنازلى من الصفر .. ثم ارتعد جسمه ثانية واحدة ، عندما دقت مسامعه كلمة (صفر) ، وشاهد النيران تنطلق من أسفل الصاروخ الضخم ، الذى ارتعد مثله ، ثم أخذ يرتفع ببطء ، وازدادت سرعته حتى أصبح يمثل خطًا من النار يشق طريقه إلى الفضاء الخارجى ، ثم اختفى تمامًا ... وهنا ارتجّت القاعدة بصيحات النصر ، وهتف الدكتور (سامى) بسعادة :

ــ هذا الصاروخ وسام انتصاركم أيها الأبطال ..

وفى مساء اليوم نفسه وفى أثناء الحفل الذى أقامه العاملون بالقاعدة تحيّة للنقيب (نور) وأفراد فريقه ، أعلن العريف (رضا) من خلال محطة الإذاعة الداخلية أن المذياع يذيع أخبار إطلاق الصاروخ ، واستمع الجميع إلى البيان التالى :

« تناقلت وكالات الأنباء العالمية اليوم نبأ إطلاق الصاروخ المصرى العربى (الفاتح رقم ١) ، ويعدُّ هذا

الصاروخ هو التجربة الأولى لاستخدام الوقود الأمينى الجديد ، الذى يفوق الوقود الذرّى بتسع مرات .. ولقد انطلق الصاروخ متخذًا وجهته شطر أطراف المجرّة .. وجدير بالذكر أن هذه تعدُّ المرة الأولى التى تتمّ فيها محاولة إطلاق صاروخ ليتخطّى حدود مجرّتنا .. هذا وقد أعلنت الجهات المسئولة أن عملية الإطلاق لم تواجهها أى مشكلات على الإطلاق » .

عند سماعهم هذه العبارة الأخيرة تبادل الجميع النظرات ، ثم انفجروا ضاحكين ..

(تمت بحمد الله)